مقاصد العسر في تعامل بعض الأنبياء مع أقوامهم في زمن العسر في القرآن الكريم (دراسة موضوعية)

Hardship Purposes Dealt by Some Prophets with their People during Hardship in Holy Quran (An objective study)

إعداد

محمد يحيى صالح محمد زياد

Muhammad Yahya Saleh Muhammad Ziyad

طالب دكتوراه في كلية الآداب – قسم علوم القرآن والدراسات الإسلامية –

جامعة إب – اليمن

Doi: 10.21608/jasis.2025.420221

استلام البحث	٢١ / ١ / ٢٠٢٥
قبول البحث	٢٣ / ٢ / ٢٠٢٥

زياد، محمد يحيى صالح محمد (٢٠٢٥). مقاصد العسر في تعامل بعض الأنبياء مع أقوامهم في زمن العسر في القرآن الكريم (دراسة موضوعية). ***المجلة العربية للدراسات الاسلامية والشرعية***، المؤسسة العربية للتربية والعلوم والآداب، مصر ، ٩(٣٢)، ٤٥٩ ـ ٥٠٢.

http://jasis.journals.ekb.eg

مقاصد العسر في تعامل بعض الأنبياء مع أقوامهم في زمن العسر في القرآن الكريم (دراسة موضوعية)

المستخلص:

يهدف هذا البحث إلى بيان مفهوم مقاصد العسر في تعامل بعض الأنبياء مع أقوامهم زمن العسر، وبيان طرق معرفة تلك المقاصد، وذكر نماذج من ذلك، وأن المقاصد إما عقدية تتعلق بالفرد أو الجماعة، أو تربوية كذلك، وما يتعلق بالجانب التربوي، التربية العسكرية وهي من صميمه، أو اقتصادية ونحو ذلك، وقد خلص البحث إلى النتائج الآتية: أن مفهوم مقاصد العسر هي المعاني التي عنته مجموع أو مفرد النصوص القرآنية في تعامل الأنبياء مع أقوامهم زمن العسر، بغية الاستفادة العلمية والعملية للأفراد والجماعات وغيرها. وأن معرفة المفاصد عموماً ومنها ما نحن بصدد دراسته كان قائماً إما على النص أو الإجماع أو الاستقراء المبني على تتبع ذلك، ثم الاستنباط القائم بآلته، ويكون من مجموع النصوص أو مفردها، فللآية مقصد أو مقاصد، وللآيات بمجموعها كذلك. كما أن من ضمن المقاصد المقصد العقدي، الذي له دور في تشكيل وتصحيح التصور والفكر ومن ثَم العمل، وأثر ذلك في التهوين على النفس مما يشق نزوله عليها أو غيرها. كما أنه يفتح باب الأمل في زمن الألم. ومن أهم المقاصد التربوية، إتاحة الفرصة بالوسائل الممكنة والميسرة للفرد أن يتحرر من سطوة الإكراه على أن يتلقى ما لا يريد، أو يعمل بما لا يعتقد؛ فتهيئة العقل للحرية في التلقي والجوارح للعمل هو سبيل الانتاج وطريق الوصول وسلامة الثمرة. وأن المقصد الاقتصادي المستفاد من تعاملهم كان له تأمينين: كونياً وشرعياً، أكدت عليه النصوص في تلك المرحلة في تعاملهم مع أقوامهم. وقد اتبع الباحث المنهج الاستقرائي والتحليلي.

الكلمات المفتاحية: مفهوم المقاصد ، العسر ، التعامل ، أنواع المقاصد .

Abstract:

This study aimed to show the meaning of hardship purposes dealt by some prophets with their people during hardship, and the ways of identifying those purposes with examples. That is, the purposes are either doctrine, applicable to both individual or group, or educational, military or economic, etc. This paper revealed the following findings: hardship purposes refer to the individual or collective meanings that Qur'anic texts, concerning prophets' dealings with their people during hardship for scientific and practical benefits on the part

ISSN: 2537-0405 *eISSN: 2537-0413*

of individuals, groups, etc. Knowing the meanings in general is based either on text, consensus, or induction based on following it. Then, deduction which is based on its tool either textually or the level of paragraphs. So, the verse has a purpose or purposes, and the verses as a whole are likewise. Among the purposes is the doctrinal one which plays a role in shaping and correcting perception and thought, followed by action, and the effect of that to make light of what is difficult for the soul to bear or for others. In addition, it opens the door to hope during pain. One of the most important educational purposes is to provide the opportunity, through all possible and easy means, for the individual to be freed from the power of coercion to receive what he does not want, or to do what he does not believe. Preparing mind for freedom in receiving and the limbs for action is the path to production, the way to reach and safety. The economic purpose is derived from their dealings which is of two guarantees: universal and legal. Both of them are emphasized by texts when dealing with people. Finally, both inductive and analytical approach was used by the researcher to achieve the objectives of the study.

Keywords: Purposes, Hardship, Dealings, Types of Purposes.

مقدمة:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وأصحابه، وعلى جميع الأنبياء وآلهم، أمَّا بعد:

فكما هو معلوم أن الشريعة – النقلية -جاءت لمصالح العباد في العاجل والآجل فيما أحبوه وسَهُلَ عليهم فعله من الأوامر والنواهي، أو فيما كرهته النفوس لمشقته أو نحو ذلك من الأغراض، غير أنه ثابتٌ يقيناً أن في كلا الأمرين خيرٌ لهم وإن جهلوا مآل الخيرية في ذلك كما قال الله عن بعض أحكامه: {كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُواْ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّواْ شَيْـًٔا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ} [سورة البقرة: ٢١٦]. فجهل العباد في مقاصد ومآلات وحِكَمِ أفعال الله وأقضيته وشرعه لا ينفي وجود الحكم والمصالح العائدة

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

عليهم دنيا وأخرى، كما أنه لا يسوّغ لهم التوقف عن تطبيق ما جهلوه من ذلك فضلاً عن تركه؛ لأن العبد مأمور بالتنفيذ لأوامر الله وإن جهل مقصد أمره أو نهيه؛ ولأن الشريعة من نصوصها ما هو غير معقول المعنى و معقوله، فإن العبد مأمورٌ بالتَّعبُّد لله بما عقل معناه وما لم يعقل معناه، فهو كما صرَّحت الآية يجهل بعضاً من مقاصد ومآلات أحكام الله الكونية أو الشرعية، ولم تأت نصوص تفرق في أن يتعبَّد العبد ربه بما عقل ويترك ما لم يعقله. ولكون الشريعة لم تخل عن بيان معقولية نصوصها بل غالب ما كُلِّفَ به العباد يعلمون مقاصد تلك التكاليف، والعلم بذلك أمرٌ نسبي، فبناءً على ذلك فإن الأنبياء كونهم النسخة والنموذج العملي لتطبيق وحي الله وشريعته، فقد تعاملوا مع أقوامهم في مختلف أحوالهم، في العسر واليسر والشدة والفرج، فكانوا خير مثال يحتذى في الاقتداء، ومن أهمِّ ما ينبغي دراسته والتركيز عليه مقاصد تعاملهم مع أقوامهم في زمن العسر؛ وكان لذلك المتغير في حياتهم عند تعاملهم مقاصد متعددة ومعقولة؛ كي تكون أظهر للمقتدين، وأسهل للإقبال بالعمل للمتأملين، وأقوى تحملاً لما يشابه تلك المرحلة التي مرت بهم. وبها -مرحلة العسر- يظهر الصادق في الاتباع من الكاذب، والثابت من المنتكس، وبناءً على ذلك كان هذا البحث فيه بيان مقاصد العسر في تعامل الأنبياء في القرآن الكريم في تلك المرحلة التي هي ميزان التقويم للصادقين من غيرهم. ومعلومٌ أن ما يدخل ضمن التفسير التي تشمله الآية هو مقصودها بمفردها أو بما يشابهها من النصوص الأخرى بمجموعها، إذ هو جزء من تحقيق الغاية والهدف مما أراد الشارع تحقيقه من تلك الآية، بل ويساعد على فهمها، علماً أن البحث سيقتصر على ذكر نماذج فقط من الأنبياء منهم: موسى وعيسى ولوط وشعيب ويوسف ومحمد عليهم وعلى نبينا الصلاة والسلام. وكذلك نماذج من المقاصد؛ إذ الأصل العبرة، والحذو، ويقاس غيرهم وغيرها عليها في ذلك؛ فتكرار المثال على المثال المذكور نفسه مع وضوحه معيبٌ شرعاً وعقلاً، فشرعاً؛ إذ إنه يَعُدُّ ذلك حشواً[1]، وعقلاً؛ لأن العقل السليم لا يرتضي التكرار الممل لكونه يأخذ وقتاً وجهداً لما هو مؤسس ومؤكد له.

ولما للموضع من أهميَّة كون الوضع العام لمجموع الأمة معاناتها من العسر بشتى أنواعه، كان اختيار الموضوع مناسباً حالاً ومكاناً وأشخاصاً وزماناً، ومتعلق بسيرة الأنبياء في القرآن؛ ليكون أدعى للانقياد، وأقوى للقبول، وآمن بالاقتداء، وضماناً للنتيجة .

أولاً: مشكلة البحث:

١. ما هو مفهوم مقاصد العسر؟

٢. ماهي أبرز النصوص التي تتحدث عن الموضوع؟

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

٣. ما هي مقاصد العسر في تعامل الأنبياء مع أقوامهم في زمن العسر في القرآن الكريم؟

ثانياً: أهمية البحث وأسباب اختياره.

١. كونه يتعلق بكتاب الله، وبالخصوص سيرة الأنبياء عليهم السلام.

٢. كون المصدر للموضوع معصوماً فيكون الاقتداء مأموناً ومن ثَمَّ جدوى النجاح والتوفيق محققة.

٣. ولأن ما ليس محل عصمة في بعض أعمالهم، فهم به أكمل الناس عقلاً وحكمة ورسوخاً.

٤. حاجة الأمة عموماً والقادة خصوصاً إلى كشف مقاصد التعامل للقدوات من أنبيائهم في زمن العسر القابل للتعدية والتطبيق.

ثالثاً: منهج البحث:

سيتبع الباحث المنهج الاستقرائي والتحليلي بجمع النصوص الدالة على الموضوع، وتحليلها ببيان مقاصدها المراد دراستها.

رابعاً: إجراءات البحث:

١. عزو الآيات إلى سورها.

٢. تخريج الأحاديث، فإن كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما اكتفيت بعزوه لأحدهما، وإن كان في غيرهما عزوته مع بيان الصحة لمن صححه، أو العكس.

٣. التوثيق للنصوص العلماء نصاً أو معنى.

٤. الترجمة للأعلام غير المشهورين.

٥. شرح الألفاظ الغريبة إن وجدت.

خامساً: حدود البحث:

فإن حدوده ستكون حول الآيات التي تتحدث عن العسر ونوعه ومقصده في تعامل الأنبياء في تلك المرحلة.

سادساً: أهداف البحث:

١. التعريف بمفهوم مقاصد العسر في تعامل الأنبياء مع أقوامهم في زمن العسر.

٢. بيان الآيات التي تتحدث عن تعاملهم مع أقوامهم في تلك المرحلة.

٣. بيان مقاصد العسر في ذلك التعامل ونوعه وأثره.

سابعاً: الدراسات السابقة:

٤. اليسر والعسر في ضوء القرآن الكريم "دراسة موضوعية" إعداد الطالبة/ آلاء يوسف جمعة سلامة، إشراف أ.د/ عبد السلام حمدان عودة اللوح، رسالة ماجستير- الجامعة الإسلامية غزة – ١٤٣٨ه. والرسالة تكلمت عن موضوع العسر بإشارات خفيفة، وفي أبواب فقهية كالعبادات والمعاملات والعقوبات.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

٥. بحث محكم –بعنوان: العسر وعموم البلوى والتطبيقات الفقهية عليه. د. إبراهيم أحمد صالح، جامعة كركوك. والبحث مضمونه واضحٌ من عنوانه.
٦. بحث محكم- بعنوان: "معاني ألفاظ اليسر والعسر وما يشتق منها في القرآن الكريم (دراسة تحليلية دلالية تربوية) جامعة سونان غونونج جاتي الإسلامية الحكومية – باندونج – قسم اللغة العربية - للطالب: تينا أسماء الحسنى همزة. والبحث مكون من ١٢ صفحة، فلا هو استوعب الموضوع الذي قصده وفقه الله، ولا له ارتباط بالبحث المعنى لنا في دراسته.
وبحثنا يتكلم عن عسر بطائفة معينة ومقاصد معينة فالفارق والجدة فيه واضحة، من حيث النوع والمقصد.

ثامناً: خطة البحث:

ويحتوي البحث على مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة:
المقدمة: وفيها مشكلة البحث، وأهميته وأسباب اختياره، وإجراءاته، وحدوده، وأهدافه، والدراسات السابقة.
التمهيد: التعريف بعنوان البحث، وفيه:
أولاً: مفهوم المقاصد لغة واصطلاحاً.
ثانياً: مفهوم العسر لغة واصطلاحاً.
ثالثاً: مفهوم مقاصد العسر في تعامل الأنبياء مع أقوامهم في زمن العسر.
رابعاً: طرق معرفة المقاصد.
والمباحث وهي كالآتي: الأول: المقصد العقدي وفيه ثلاثة مطالب:
المطلب الأول: مقصد تفعيل التعبد لله بأسمائه وصفاته المناسبة لمرحلة العسر.
المطلب الثاني: مقصد الوعد والوعيد.
المطلب الثالث: مقصد أثر فعل الإنسان والتسليم للأقدار.
والثاني: المقصد التربوي وفيه مطلبان:
المطلب الأول: مقصد إتاحة حرية التلقي والتفكير والتدين.
المطلب الثاني: مقصد الإعداد ومتابعة الإمداد قبل العسر وأثنائه وبعده.
والثالث: المقصد الاقتصادي وفيه أربعة مطالب:
المطلب الأول: مقصد التأمين.
المطلب الثاني: مقصد فعل الأسباب دفعا ورفعا.
المطلب الثالث: مقصد قضية الاقتصاد الإسلامي عقدية وقيمية.
المطلب الرابع: مقصد الاقتصاد الإسلامي في التملك والانتاج بين الرأسمالية والاشتراكية.
والخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

التمهيد: أولاً:

• **تعريف المقاصد لغة:** المقاصد جمع مقصد[٢]، ويدل على عدة معاني في اللغة منها:

١. إتيان الشيء وأَمَّه، إذا أتيته يقال: قصدته إذا توجهت نحوه، وهذا المعنى له مناسبة في تعريف المقاصد، حيث إن المقاصد تعني توجه النصوص لأخذ المعاني منها، وكذا تعني قصد العالِم بِتَوَجُّهه نحو النص؛ ليستخرج حِكَمَه. يقول ابن فارس: "القاف والصاد والدال، أصولٌ ثلاثة، يدلُّ أحدها على إتيانِ شيءٍ وأَمِّه، والآخَر على اكتنازٍ في الشيء"[٣]، والمعنى الآخر كأنه يشير إلى معنى مناسب للموضوع، وهو أن النصوص الشرعية مكتنزة، أي: ممتلئة بالمقاصد، والعلل المتنوعة، والله أعلم.

٢. ويأتي بمعنى استقامة الأمر، أو الطريق(٤) يقول الله: { وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَائِرٌ وَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ} [سورة النحل: ٩]؛ إذ إنه لا يستقيم الأمر عند المجتهد في سلامة اجتهاده، إلا إذا راعى المقاصد تأصيلاً وتنزيلاً من خلال النص القرآني أو النبوي.

٣. ويأتي بمعنى العدل والتوسط،(٥) قال الله: { وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِن صَوْتِكَ ۚ إِنَّ أَنكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ} [سورة لقمان: ١٩].

• **تعريف المقاصد اصطلاحاً:** للعلماء تعريفات ممن جاء بعد الشاطبي[٦]؛ لأن الشاطبي لم يعرفها بحسب ما هو معلومٌ عند أهل الحدود وإنما ممكن يقال: إنه عرفها بالمثال عندما تكلم عن قصد الشارع وقصد المكلف[٧]. وعرفها ابن عاشور[٨]-رحمه الله -بقوله:" المباني والحِكَم الملحوظة للشارع في جميع أحوال التشريع أو معظمها؛ بحيث لا تختص ملاحظتها بالكون في نوع خاص من أحكام الشريعة"[٩]. وهذا تعريف عامٌ للمقاصد. من حيث كلياتها وجزئياتها وعمومها وخصوصها، من حيث التشريع والمكلف.

• **والتعريف الإجرائي هي أن يقال:** هي المعاني التي عَنَتْهُ مجموع أو مفرد النصوص القرآنية في تعامل الأنبياء مع أقوامهم زمن العسر.

ثانياً: مفهوم العسر لغة واصطلاحاً:

• **مفهوم العسر لغة:** العسر في اللغة يأتي على معاني متقاربة، يجمعها مفهوم الصعوبة، فيكون بمعني الشدة والضيق والحرج والضنك، وكل هذه المعاني، من العسر أو ملازمة لمفهومه[١٠].

• **مفهوم العسر اصطلاحاً:** فثمة ارتباط بين المعنيين اللغوي والشرعي، تجمعهما الصعوبة في الشيء، وبناء عليه فإن المفهوم الاصطلاحي أن يقال هو: حالة نفسية وجسدية صعبة مرَّ بها الأنبياء إثر موقف ما من أقوامهم. وقول: نفسية وجسدية؛ لأن

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

العسر قد يكون نفسياً بسبب قول كالاستهزاء أو العناد ونحو ذلك، وقيل: جسدياً؛ لأن أثر الحزن النفسي مردوده على الجسد أيضاً، وقد يكون فعلياً كالتعدي عليه جسدياً.

ثالثاً: مفهوم مقاصد العسر في تعامل الأنبياء مع أقوامهم في زمن العسر. هو أن يقال: هي الغايات التي ظهرت من وراء مواقف الأنبياء تجاه أقوامهم في مرحلة العسر. والمحتزات بشكل إجمالي: هو أن قول: ظهرت، أخير من التعبير بقُصِدتْ؛ لأن المقاصد مستنبطة من خلال تعاملهم، فلم تكن المقاصد مبيَّتة ابتداء. وقيل: الغايات، لأنها لفظ عام يدخل تحتها المقاصد والحكم.

رابعاً: طرق معرفة المقاصد: معلوم أن طرق معرفتها بالتنصيص من الشارع أو بالإجماع أو بالاستقراء(١١) وقد يكون الاستنباط طريقة أيضاً، وهذه الطريقة نسبية، ومتعددة الأنواع، فقد يذكر العلماء أن من مقصد الآيات كذا، أو يؤخذ من مجموع النصوص المقصد المعين، أومن مقاصد الشارع كذا. ومقاصد الآية أو السور(١٢)، وكلها تعود إلى الضروري أو الحاجي أو الكمالي(١٣)، وذلك يرجع إلى الكليات الخمس أو مقاصد الشريعة الخمسة المعلومة، كلية النفس والدين والعقل والمال والعرض(١٤).

المبحث الأول: المقصد العقدي.

المطلب الأول: مقصد تفعيل التعبد لله بأسمائه وصفاته المناسبة لمرحلة العسر.

إن من المعلوم أن معرفة العبد بربه المعرفة الكاملة التي يستطيع الوصول إليها، لها أثرٌ في تعبّداته مع الخلق والخالق، ولذلك خص الله صنفاً واحداً من الناس بكمال عبودية الخشية - التي تكون سبباً في تحقيق بقية العبودية - بالعلماء؛ لكونهم أكمل الناس علماً به - سبحانه - أسماء وصفات وأفعالاً فقال: {وَمِنَ ٱلنَّاسِ وَٱلدَّوَآبِّ وَٱلْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُۥ كَذَٰلِكَ ۗ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ} [سورة فاطر: ٢٨]. العلماء سواء الذين لديهم علم بآياته الكونية أو الشرعية، بالكتاب المنظور أو المسطور، فكلاهما توصله -غالباً عند التجرد -هذه المعرفة إلى معرفة الخالق - جل في علاه - فالحكمة وكمالها تدل على الحكيم وكمال حكمته، وآثار العلم في المخلوق وكماله يدل على كمال اتصاف الخالق بذلك وكماله، وهذا مما يدل عليه العقل والفطرة والشرع والواقع، وهذا هو العلم النافع الذي ينتفع الإنسان به، معرفة الله وما يستحقه من الأسماء الحسنى والصفات العلى، ومعرفة ما يحبه وما يسخطه - سبحانه -. وختم الآية بالعزة والمغفرة يدل على أن المناسبة تقتضي السياق، وذلك عندما تحدث قبل موضع الشاهد عن بعض من مخلوقاته في اختلافها وبيان كمال القدرة المطلقة في ذلك، جاء ذكر العزيز والعزة تعني: عزة القوة والامتناع والقهر(١٥).

فهذا الاسم يحمل معنى يورث الخوف والخشية، ولذا ذكر من صفات العلماء الخشية؛ لأنها تناسب ذلك. ولأن الرب - سبحانه - يعلم تقصير العبد تجاهه في تعبُّده

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

له في ذلك، فذكر أنه غفور لهذا التقصير من العبد. ولأنه - والله أعلم - يعلم أن العبد عندما يستحضر عدم إعطاء هذا الرب حقه من تعبده في هذا الباب، ينكسر قلبه لهذا التقصير؛ فجبر خاطره في أنه سيغفر له هذا التقصير؛ لعلمه بضعفه. وهكذا خط القرآن منهجاً لرسله في تعاملهم مع أقوامهم لتفعيل هذا الجانب في هذه المرحلة العسيرة وكل تعاملٍ بذاته له ما يناسبه من التعبد لله في تلكم الأسماء والصفات. وقبل ذكر النماذج الدالة على ذلك وبيان المقاصد نذكر معنى التعبد لله بأسمائه وصفاته كالآتي:

- **معنى التعبد لله بأسمائه وصفاته واختيار المناسب تعبداً منها:**

قبل ذكر ما يتعلق بالمطلب لا بد من بيان أمرين: الأول: أن العبد متعبَّدٌ لربه في هذا الباب عموماً في أن يعلم هذه الأسماء ألفاظاً بِعَدِّها كما ورد، ثمَّ التعبد لله بما دلَّت عليه من معاني يليق بالمسمَّى به - سبحانه -، ثمَّ التعبد له بكل صفة أو اسم بما يناسبه في حياته كلها(١٦). الثاني: أن التعبد لله في هذه الأسماء والصفات تعبداً نافعاً ومؤثراً في حياة العبد، لا بد أن يكون وفق منهجية سياقاتها في القرآن الكريم أو السنة النبوية لأمور:

١. أن ذلك تطبيقاً عملياً لمنهجية القرآن الكريم.
٢. حصول النفع المؤثر والتسلية المناسبة لحاله بحسب حاجته.
٣. لم يذكر القرآن في ختم الآيات الاسماء اعتباطاً دون دلالة وفائدة يستفيد منها العبد في سيره إلى ربه.
٤. أن حالة العسر من ضمن الحالات التي لا بد من أن تسري على العبد فهو بحاجة إلى تفعيل ما يناسبه في هذه الحالة، فيكون ذلك أدعى لتحقيق المراد سلوكياً وإيمانياً وفكرياً وتوعوياً وتعاملاً وفق هذه المرحلة.

النموذج الأول: فهذا نبينا - ﷺ - عندما كان في مرحلة العهد المكي وهي يغلب عليها العسر نجد أن الآيات والتوجيهات في هذا الباب تتناسب مع كل تعامل بما يخصه ويتناسق معه جو التعامل، مثلاً قول الله: {لَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ثَانِيَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَاۖ فَأَنزَلَ...} [سورة التوبة: ٤٠]. فجو الآية يوحي بالعسر من كل جانب إلا جانب السماء، فلفظ: أخرجه، ثاني اثنين، دليل القلة بمقابل الكثرة، وكونهما مختبئين، وإنزال السكينة دليل وجود الخوف والبأس قبل نزولها(١٧). فهذا العسر تعامل معه النبي بمنهج القرآن منهج عقدي كما علمه مُنْزِلُه - سبحانه - فقال رداً على أبي بكر - رضي الله عنه -: "إن الله معنا" فخصَّ معية الله في هذه الحالة؛ لأن الشخص الملاحق من عدو أكثر منه قوة وعددا وعدة، يحتاج إلى قوة مضادة مساوية أو تقرب من ذلك، وحالهما بخلاف ذلك، فاستحضر ما يناسب المقام تعبَّداً وتسليةً وتأييداً ودفاعاً ونصرة وهي معية الله.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

والمعية بالنسبة لله معية تليق به سبحانه وبحمده، وهي تدل على ثلاثة معاني: معية عامة، وهذه لكل الخلق بمعنى العلم والإحاطة ونفوذ القدرة (١٨). كما قال الله: { ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۖ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ۖ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۚ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾} [سورة المجادلة: ٧]. ومعية خاصة بصفات لمجموع من اتصف بذلك، كقول الله: {إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ} [سورة النحل: ١٢٨]. وأشكالها. ومعية خاصة الخاصة، وهي بمعنى الحفظ والتوفيق والنصرة الخاصة عند التعيين كما مر في آية الهجرة.

- وموسى - عليه السلام -: وهذا التفعيل لهذه الصفة هي التي ذَكَّر الله بها موسى وهارون - عليه السلام - لمَّا خافا من بطش فرعون كما قال الله: {قَالَ رَبَّنَا إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفْرُطَ عَلَيْنَا أَوْ أَن يَطْغَىٰ} [سورة طه: ٤٥]. فقال الله لهما ومذكِّراً إياهما بأنسب ما ينبغي استحضاره وتفعيله في أمثال هذه المراحل العسيرة: { قَالَ لَا تَخَافَآ ۖ إِنَّنِى مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ} [سورة طه: ٤٦]. لأن صفة المعية صفة تتضمن وتستلزم غيرها من الصفات، بمعنى أنك لا تعتقد أن الله معك إلا إذا كنت تعتقد أنه يسمع ويرى، وليس فقط ذلك لأنه ما فائدة أنه يسمعك ويراك ! إلا أن تضمَّ لذلك اتصافه بصفات أخرى، كالقدرة والقوة والجبروت والحفظ ونحو ذلك مما يستلزم ذلك. وهذه المعاني هي التي كان يدركها موسى -عليه السلام - حين تبعه فرعون وجنوده، وقال قومه بحسب ما يرونه من معطيات الواقع فلا سفينة نجاة أمامهم ولا من ورائهم؛ لأن العدو محيط بهم، ولذلك قالوا: { فَلَمَّا تَرَٰٓءَا ٱلْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ} [سورة الشعراء: ٦١]. فقال موسى كما قال الله عنه: { قَالَ كَلَّا ۖ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ} [سورة الشعراء: ٦٢]. فمعيته تقتضي نصرته ونصرته تقتضي أن يكون قادراً قدرة مطلقة، وقوة على خلقه ونفاذاً لأمره، ولذلك كان هذا سبباً لنجاته وقومه كما قال الله: { فَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْبَحْرَ ۖ فَٱنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَٱلطَّوْدِ ٱلْعَظِيمِ} [سورة الشعراء: ٦٣].

ومعيته الكاملة الخاصة للعبد تتطلب منه أن يكون معه، ولذلك لمَّا ذكر الله هذا النوع من المعية ذكر صفات قابلة للتطبيق والتَّعْدِية: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ ۚ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ} [سورة البقرة: ١٥٣]. وقال: { وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ۖ وَاصْبِرُوا ۚ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ} [سورة الأنفال: ٤٦]. وقال: { فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَنْ يَتِرَكُمْ أَعْمَالَكُمْ} [سورة محمد: ٣٥].

وهكذا بقية الأنبياء ينتظم عمومهم في هذا المقصد كما في سورة الشعراء بقوله: { وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ} [سورة الشعراء: ٩]. وذلك بعد كل قصة نبي

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

ممن ذكر وذِكْر موقفهم وموقف قومهم والعاقبة للجميع. فقد ذكرت هذه الآية ثمان مرات باللفظ نفسه(١٩). ولا شك أنه سبق ذلك أذى من القوم لأنبيائهم بشتى أنواعه الحسية والمعنوية، وهذا شكَّل لهم ولمن آمن معهم عسراً عظيماً، فكان عاقبة ذلك للمكذبين العذاب الأليم. ولكنَّ تأكيد وتكرار ذكر هذه الأسماء الثلاثة الربُّ، والعزيز، والرحيم، في هذه المرحلة بالذات له مقاصد متعددة منها:

الإشعار بكمال ربوبيته لجميع الخلق وهذا يقتضي كمال قدرته المطلقة عليهم، وربوبيته للعالم تتضمن تصرفه فيه، وتدبيره له، ونفاذ أمره فيه، في كل وقت فيه(٢٠). فتناسبها معنى في الترتيب التسلسلي هو: أن الرب هو الذي يربي عموماً الناس بنعمه الحسية والمعنوية، ومنها الخلق والإمداد والرزق ونحو ذلك من النعم العامَّة، وكونه ربهم يتضمن ذلك أنه هو المنعم عليهم وقدرته نافذة فيهم، فهو العزيز الذي من لوازم عزته أن ينتصر لأوليائه بهلاك أعدائه انتقاماً لأوليائه. ورحيمٌ بمن يستحق الرحمة من خلقه ومنهم أنبياؤه ومن اتَّبعهم. فهذا التسلسل منطقي وتناسبي وفي مكانه.

ومن ذلك: أنه الربوبية على العزة والعزة على الرحمة؛ ليثبِّت المؤمنين من عدة جهات: أن العطاء الذي هو من مقتضيات الربوبية لهم ولغيرهم بيده وحده، فهو قادرٌ على منعه متى شاء ورفعه متى أراد، قال تعالى: { مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا ۖ وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ} [سورة فاطر: ٢]. ومن جهة نفاذ قدرته عليهم وعلى أعدائهم، فلا داعي للقلق من جهة الأذى فإن قدرة الله ومشيئته سابقة على قدرة العبد، ولا داعي للتَّهويل لقوة العدو وقدراته التي تجعل العبد المؤمن يجبن ولا يواجه، ويقعد ولا يقوم بمهمة البلاغ المبين خوفاً مما زرعته وساوس الشيطان الرجيم: { وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ} [سورة التكوير: ٢٩].

١- ومن ذلك: وسَبْقُ العزة على الرحمة في هذا الموضع أيضاً؛ تطميناً للمؤمن قبل المواجهة العامة في ميدان الدعوة، أن القوة المطلقة معه، وشتان بين الوعد بالنصر قبل المرحلة وبعدها؛ ليهون عليه ما يلاقيه، ويأمِّنه مما يخافه، وأمنٌ وقائي من خيوط الشيطان وحباله وأوليائه: { إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ} [سورة آل عمران: ١٧٥].

٢- ومن ذلك: تسلية للنبي – ﷺ – ولمن سار على منهجه، بأن العزيز الرحيم وآثارهما في واقع الأمم السابقة(٢١). سيكون معك بالمقياس نفسه؛ لأن الصفات قابلة للتعدية، وسنة الله العادلة قابلة للتطبيق مع الكل. ولذلك قال للنبي – ﷺ – بخصوصه بالسورة نفسها: { وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ} [سورة الشعراء: ٢١٧].

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

٣- **ومن ذلك:** أن التأكيدات المتكررة، سواء في تكرار الآية نفسها، أو المؤكدات اللغوية فيها، فإنَّ، حرف توكيد، واللام في "لهو" توكيدية[٢٢]. ولفظ: هو ضمير الفصل للتوكيد أيضاً؛ كل ذلك لترسيخ اعتقاد أن الله قادر على تحقيق مراده، بالدفاع عن أوليائه ونصرتهم وإهلاك عدوهم، لئلا يتسرب شكٌ إلى قلوب المؤمنين، وخاصة عندما تتأخر مرحلة العسر ويستمر التضييق على أوليائه، فساعة العسر في البلاء تطول، فإن: "التراخي الزمني مراد تنزيلاً لعظم الشدة وهول المصيبة منزلة طول مدتها، فإن أزمان الشدة تُخَيَّلُ طويلة وإن قَصُرَتْ"[٢٣].

٤- **ومن ذلك:** إن ذِكر الرحيم في موطن العسر؛ يوحي بتسلية أخرى لطيفةٌ، وهي أنهم قد يُعَرَّض وليٌ من أوليائه للخطأ والزلل في حق نفسه أو غيره، لكنَّ هذا الخطأ المغمور ببحر التضحيات والبلاء وأنهار الحسنات، لا يمنع من تحقق وعد الله لهم بالانتقام لهم من عدوهم والانتصار لهم، إذ لا يلزم أن يكون الولي معصوماً ويستلزم ذلك أن لا يكون منصوراً، ولا يمكن للرب – سبحانه – أن يجمع على عبده عسراً من الأرض وعسراً من جهة السماء. وقد ذكر الله صفات بعض من اصطفاهم بالشهادة أن لديهم سيئات فقال: { ﴿فَٱسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّى لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ ۖ بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ ۖ فَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ وَأُخْرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأُوذُواْ فِى سَبِيلِى وَقَٰتَلُواْ وَقُتِلُواْ لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ثَوَابًا مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلثَّوَابِ﴾} [سورة آل عمران: ١٩٥].

٥- **ومن ذلك:** أن من ضمن المقاصد العقدية في سياق ذكر هذه الأسماء المتعاقبة، هو إزالة توهم ما يلقيه الشيطان - أن الله لا يستطيع - عياذاً بالله - قسر الناس على الإيمان(٢٤)، أو منعهم من الطغيان، فقوله تعالى: { إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ} [سورة الشعراء: ٨]. توهم هذا المعنى، أي: فإذا كانت آيات الله واضحة ومعجزاته بينة فلماذا لم يؤمن كل القوم؟ وما آمن إلا القليل؟ وأما توهم منعهم من الطغيان، فلأن من طبيعة عدم الإيمان العناد والاعتداء؛ لأن العبد أسير المعتقد فلا بد من أن ينزلوا أذى بأهل الإيمان، فلماذا لم يمنعهم الرحمن؟ ومعلوم أن جو العسر يوحي ولا شك بأفكار عسيرة، ولا يخفى أنه قد يوجد من بين جند المؤمنين من يضعف إيمانه، فيتسلط عليه الشيطان بإلقاء مثل هذه الوسوسة؛ ولذلك جاء قوله تعالى: { وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ} [سورة الشعراء: ٩]. للرد وإزالة كل تلك الإيرادات.

المطلب الثاني: مقصد الوعد والوعيد.

إن الوعد والوعيد من صفات الأفعال لله – سبحانه – باعتبار آحادها وتعلقها بمشيئته، يفعل ذلك متى يشاء وكيف يشاء، وله أثرٌ مسلكي للعبد في حياته، استجابة أو

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

عصياناً إقداماً أو إحجاماً، وذلك بحسب قوة التصديق في قلب العبد وضعف ذلك واستحضاره.

جاءت مادة الوعد والوعيد في المعاجم مأخوذة من (و، ع، د) وجرى الغالب في الاستعمال أن الوعد في الخير، بينما الوعيد في الشر فقط، ويعني التهديد والإنذار[٢٥].

وأما في الاصطلاح: فيعني الوعد التبشير بالخير، والوعيد، التهديد بالعقوبة والإنذار، فالوعيد عدل الله، والوعد فضله[٢٦]. ولله أن يخلف وعيده؛ لأن ذلك من المحامد عند العقلاء، فمن هدد بشيء وأخلفه مع قدرته على التنفيذ فهذا مما يحمد له، من كريم الرحمة والعفو والصفح والمغفرة، بينما وعده – سبحانه – لا يخلفه؛ لأنه خير محضٌ وخاصة من الله، ولأنه يلزم دخول الكذب على خبر الله – سبحانه – واتهامه بالجهل وهذا مستحيل عليه. والله يحب الصادقين والموفين بوعدهم من خلقه، فكيف به – سبحانه – فقد أثنى على الموفين بوعودهم بقوله: {وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ ۚ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ ۖ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا} [سورة الإسراء: ٣٤].

وتقول العرب:

وإني إن أوعدته أو وعدته... لمخلف إيعادي ومنجز موعدي[٢٧].

وأثر التعبد لله جل وعلا في الوعد والوعيد في تعامل الأنبياء مع أقوامهم في زمن العسر بالآتي:

كون العبد في الشدائد يحتاج إلى ما هو سبب لتفريج كربه، فوعده بالخير فتح باب أمل نفسي له بالفرج.

وإخباره بوعيد الله له إن سخط أو تنكب الطريق بسبب البلاء الشديد، سبب لثباته على الصراط المستقيم.

معرفة قدرة الله على تنفيذ وعده ووعيده، يهوّن عليه قدرات العدو في تسلطهم عليه، فيكون ذلك أدعى له للمواجهة والتحمُّل.

التصديق بوعد الله ووعيده يزيد العبد إيماناً، وزيادته مما ينفعه وخاصة في زمن عسره؛ لأنه سببٌ لنصره وراحة نفسه ونزول السكينة عليه.

التعبد لله وفق منهجية القرآن فيه تطبيق للقرآن، وثمرته دخول الجنة، لقول النبي - ﷺ -: (إن لله تسعة وتسعين اسماً من أحصاها دخل الجنة)[٢٨]. والوعد والوعيد من صفات الأفعال لله التي تتعلق بمشيئته - سبحانه -، فالشاهد هو أن من معاني الإحصاء هو التعبد لله فيهما بالعمل بعد التصديق، وهذا داخل في ذاك.

التصديق بوعيد الله في إهلاك الظالمين يفتح باب أمل للمظلومين أنه - سبحانه - لا يضيع مظلوميتهم، ويدعوهم إلى توثيق محبة خالقهم؛ لأنه سينتصر لهم طال الأمد أم قصر.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

ومن تلك النماذج: التي فعَّلت هذه العبودية لتحقيق المقصد: فنبينا - ﷺ - وهو يعاني الأمرَّين من قومه، عدم إيمانهم، وأذاهم الحسي والمعنوي له، يوجَه الله بِمُعين للصبر ووسيلة من وسائل التصبير له ولأمته وهي عقدية، أن ينتظر تحقيق وعد الله له بالنصر عليهم فقال: { فَٱصۡبِرۡ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞۖ وَلَا يَسۡتَخِفَّنَّكَ ٱلَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ} [سورة الروم: ٦٠]. فهذا وعدٌ ظاهره التحقق في الآخرة؛ لأن السياق قبلاً يحتمله، ويحتمل أنه في الدنيا كذلك ولا مانع يمنع من هذا الاحتمال، بينما بداية السورة يتحدث عن الوعد الدنيوي الخالص للمؤمنين وهو نصرة الروم على فارس(٢٩) كما قال الله: { فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ} [سورة الروم: ٣]. ثمَّ قال: { وَعْدَ اللَّهِ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ} [سورة الروم: ٦]. وهذه بشارات للمؤمنين أن الله سيحقق وعده لهم في الدنيا والآخرة، فلا يحملنهم ما يلاقونه من تحديات وابتلاءات، وإخفاقات أو انتكاسات في هذه الحياة، فإن ذلك ما هو إلا جسرٌ للتمحيص؛ ومن ثمّ يتحقق لهم كل الأمنيات والغايات فلا يستخفنَّك الذين لا يعلمون ولا يوقنون.

ولأن البلاء بالنفس والمال من أعظم ما يُشكِّل عسراً لدى العبد حين يضحي بذلك من أجل دينه ومقدساته، فإن الله قوَّى هذه المعاني في نفسه؛ ليستمر ولا يتردد، ويقدم ولا يحجم، وتلك الوسيلة العقدية هي أنه وعده في التوراة والإنجيل والقرآن بالخير العظيم والرضى المستديم، فقال: (إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ وَذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ) [سورة التوبة: ١١١]. يقول الشنقيطي – رحمه الله- كلاماً جميلاً في هذا الباب:"إن الله اشترى منه حياة قصيرة فانية منغصة بالمصائب، والآلام بحياة أبدية لذيذة لا تنقطع ولا يتأذى صاحبها بشيء، واشترى منه مالاً قليلاً فانياً بملك لا ينفد ولا ينقضي أبدا،... وقال تعالى: { وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا} [سورة الإنسان: ٢٠]،، وبين في آية أخرى أن فضل الله، ورحمته خير مما يجمعه أهل الدنيا من حطامها، وزاد فيها الأمر بالفرح بفضل الله ورحمته دون حطام الدنيا، { فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ} [سورة يونس: ٥٨]. وتقديم المعمول يؤذن بالحصر أعني قوله: فبذلك فليفرحوا(٣٠)، أي: دون غيره فلا يفرحوا بحطام الدنيا الذي يجمعون"(٣١).

وقول: إن هذه المعاني العقدية – المتمثلة بوعد الله - تنمّي وتقوي في نفسه الإقدام وعدم التردد، وتهوُّن عليه ما يلاقيه من عسر في سبيل ذلك؛ هو أن الله قدَّم قتل العدو على قتلهم، بمعنى أنهم سيقتلون العدو قبل أن يصل إليهم، قال الشنقيطي -

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

رحمه الله -: "وفي آية: إن الله اشترى، تقديم بشرى خفية لطيفة بالنصر لمن جاهد في سبيل الله وهي تقديم قوله: فيَقتلون بالبناء للفاعل أي: فيقتلون عدوهم، ويُقتلون بالبناء للمجهول، لأن التقديم هنا يشعر بأنهم يقتلون العدو قبل أن يَقتلهم ويُصيبون منه قبل أن يُصيب منهم، ومثل هذا يكون في موقف القوة والنصر، والعلم عند الله تعالى"[٣٢].

- وهذا موسى – عليه السلام – وهو يعالج قومه في طلباتهم، وشكواهم أنهم أُذوا من قبل مجيئه بالاستعباد والقهر ونحوه من فرعون، ومن بعد مجيئه بسبب دعوته، يعني: لا جديد أتيت به يا موسى! لا يزال الأذى قائمٌ، وهذا منطق ضعفاء الإيمان، أن الدعوة تجلب البلاء والأذى فقط، مع أن الأمر في الواقع والتاريخ والسنة الكونية والشرعية بخلاف توهمهم، ولأنهم لم يفهموا عن الله ابتلاءه لخلقه، والأذى هو كل ما يؤلم ويحزن من قولٍ أو عملٍ(٣٣)، وهذا وجه العسر، فردَّ عليهم بأن الله وعد المتقين بالاستخلاف، ولازم ذلك رفع هذا الألم الموجب للحزن فقال لهم كما قال الله عنه: {قَالَ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ} [سورة الأعراف: ١٢٩]. قال لهم: عسى ربكم، التي تفيد في الأصل الرجاء، لكنها تفيد التحقيق في الوقوع هنا؛ لأن موسى يخبر عمَّا يعلمه من ربه من تحقيق ما وعد به لأهل التقوى والإيمان. وثمَّة رأي آخر أنها على أصلها تفيد الرجاء؛ لأنه قال ذلك أدباً مع الله: "وتعليم للناس من بعده أن يلزموا هذا الأدب السامي مع خالقهم، وفيه كذلك منع لهم من الاتكال وترك العمل، لأنه لو جزم لهم في الوعد فقد يتركون السعي والجهاد اعتمادا على ذلك"[٣٤]. وهذا فيه نظر؛ لما سبق ذكره أن موسى – عليه السلام – أخبر عمَّا يعلمه من ربه وسنته الجارية في خلقه، وبدليل تحقق هذا الوعد بأن أهلك فرعون وقومه ومكَّن لموسى وبني إسرائيل من بعده.

ومن ذلك: لوط – عليه السلام – قال له ربه عن طريق ملائكته، مهددا ومتوعداً لهم أن موعد هلاكهم الصبح، وما هذا الوسيلة العقدية إلا تنفيساً وتفريجاً له ولمن آمن معه، بعد ما عاناه من قومه من قبل، وحين نزول الملائكة عندما أرادوا بهم الفاحشة، فتوسل بالعرف والشرع وتمنَّى أن يوجد فيهم رجل رشيد، وتمنَّى أن يكون له منهم سنداً؛ ليدفع عن ضيوفه شرَّهم، لكن دون جدوى، فإذا بالفرج يأتيه ومحدداً بوقت معين وهو وعيدهم بالإهلاك وأيُّ إهلاك: { فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ} [سورة هود: ٨٢].

المطلب الثالث: مقصد أثر فعل الإنسان والتسليم للأقدار.

أ- الأسباب لغة: هي ما يتوصل به إلى المطلوب، أو الذريعة والأداة التي يتوصل بها إلى حقيقة الشيء وكنهه[٣٥].

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

ب-اصطلاحاً: يقصد بها هنا: هو العمل بما أمرت به الشريعة لتحصيل المنافع. فيدخل فيه الأسباب المادية والشرعية أقوالاً وأفعالاً ومعتقدات. لتحصيل المنافع العامة في الدنيا والآخرة.

ت-والقدر لغة: مصدر قدَّر يقدر قدراً، ويأتي بمعنى القوة والغنى والإحاطة وتحديد الشيء[٣٦].

ث-القدر اصطلاحاً: "المراد هو أن الله تعالى علم مقادير الأشياء وأزمانها قبل إيجادها، ثمَّ أوجد ما سبق في علمه أنه يوجد"[٣٧]. وهذا التعريف يشمل مراتب القدر، إذ الكتابة فرع عن العلم، والمشيئة تتعلق بالإيجاد والخلق؛ لأن أفعال الله تابعة لمشيئته: (أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ) [سورة الحج: ١٨]. فذكر أن فعله تابع لمشيئته. وبناء على ما سبق تقريره في التعريفين، يتضح أن الأخذ بالأسباب لا ينافي التسليم بالأقدار السابقة؛ لأن القدر غيبٌ المطلوب فيه التسليم كما هو واضح في التعريف، والعمل بالأسباب شرع يجب أن نعمل به كما هو واضح في الحَدِّ، وهذا هو طريق الخروج من هذا المأزق الذي قد يلقيه الشيطان على العبد من التعارض بينهما؛ والكل من قدر الله؛ لأن كل شيء قد سبق به العلم والكتابة والخلق ولا يخرج عن مشيئته -سبحانه-.

حَدُّ الأسباب الموجبة للفعل:

والأسباب المطالب بفعلها العبد هي ما كان تحت قدرته، فلا يسوغ له عدم قدرته على فعل الكمال أن يترك ما دونه؛ لأن الميسور لا يسقط بالمعسور[٣٨]، وما كان تحت القدرة لا يسقط عنه إلا إذا انتفت قدرته.

وكان هذا المقصد العقدي لدى الأنبياء ومن سار على نهجهم سبباً في توطين أنفسهم على قبول مرحلة العسر بما فيها، ومن ثمَّ تهوين ما حل، ودافعٌ للعمل والإقدام، فلم يكن يوما ما سبباً للاستسلام أو القعود بحجة التسليم للقدر السابق: { قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ} [سورة التوبة: ٥١].

والخلا**صة:** أن البحث استطرد استطراداً محموداً في التوطئة لهذا المطلب؛ لارتباط المكاره والعسر باللجوء بالتسليم للقدر غالباً عند البعض دون دفعه بقدر آخر، ولوجود من يقول بلسان الحال أو المقال: لا يعترض على المراد لأنه أقامنا فيما أراد، ولو نظرت إلى من تسبب بالعسر أو فعله بنظر الحقيقة لعذرته بل ومدحته؛ لأنه ينفذ مراد الله الكوني في خلقه، ولو نظرت إليه بنظر الشريعة لمقته[٣٩]؛ والإشكالية هي ظهور من يتعامل مع المخالفات بهذا النَّفَسِ، وهذا فهم مخلوط لو أحسنا الظن بالقائل

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

بالتفريق؛ لأن الشرع نهاه أن يظلم أو يتسبب في الظلم ونحو ذلك، وبهذا التوضيح فإنه لا احتجاج بِقَدَرٍ ولا مكان للجبر للكافرين أو المؤمنين قال الله: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَعْتَذِرُوا الْيَوْمَ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ} [سورة التحريم: ٧]. وقال في حق المؤمنين: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَعْتَذِرُوا الْيَوْمَ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ} [سورة الأعراف: ٤٣].

ومن تلك النماذج: نوح - عليه السلام – بعد أن خاصمه قومه ورفضوا التسليم لدعوته، وآذوه ووصل إلى الذروة بالعسر كما هو سياق الآيات السابقة واللاحقة، فقال لهم كما قال الله: (وَيَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّهُمْ مُلَاقُو رَبِّهِمْ وَلَكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ) [سورة هود: ٣٤]. فقد جمع بين الإرادتين الكونية والشرعية[٤٠]، الكونية باعتبار أنه لا يحصل في كون الله إلا ما أراده، والشرعية التي تعني فعل ما يحبه الله ويرضاه في نصحهم وتوجيههم أولاً بل واستنفد وسائل الدعوة الزمانية والمكانية والطريقة، فلم يكن يسلم لقدره السابق في قومه؛ لأنه يعلم أنه مطالب بالشرع الذي يتمثل بالعمل وفعل ما يحب ويجب عليه، والقدر السابق بالتسليم أي بالإيمان أنه لا خروج عن قدره وعلمه السابق.

وفي آية أخرى عند أن برَّروا عدم إيمانهم أن أتباعه هم أراذل الناس وضعفتهم، وهذا طعنٌ فيمن آمن من أتباعه، واستنقاص له من وجهة نظرهم، وتمادي في الجحود لدعوته وبمجموع هذا يشكل عسراً: { قَالُوا أَنُؤْمِنُ لَكَ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ} [سورة الشعراء: ١١١]. فقال لهم مبيناً: إنه لا يستطيع أن يملك لهم هداية التوفيق لأنها بيد الله، وقد بذل لهم هداية الدلالة التي عليه بما فيها من البيان والمعجزات الداعية إلى الإيمان: {قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَآتَانِي رَحْمَةً مِّنْ عِندِهِ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمْ لَهَا كَارِهُونَ} [سورة هود: ٢٨]. أي: "أيمكنني أن ألزمكم به، وأجبر قلوبكم على الانقياد والإذعان لتلك البينة التي تفضل الله عليّ بها، ورحمني بإيتائها، والحال أنكم كارهون لذلك؟ يعني ليس بيدي توفيقكم إلى الهدى وإن كان واضحا جليا لا لبس فيه، إن لم يهدكم الله جل وعلا إليه"[٤١].

ومن ذلك: موسى -عليه السلام –عندما قتل رجلاً من بني إسرائيل، لم يظل مكتوف اليدين وسلم لهذا القدر الذي حلَّ، فقد استعمل الأسباب المادية وذلك بالهروب من بطش فرعون والشرعية بالدعاء كما قال الله: { فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ} [سورة القصص: ٢١]. ودعاء الله كذلك لرفع ومحو الذنب وألَّا يعود إلى معاضدة المجرمين: {رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِلْمُجْرِمِينَ} [سورة القصص: ١٧]. ومراعاة هذا المقصد العقدي في هذه

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

المرحلة العسيرة بينة، فقام بالأسباب ولم يستسلم لآثار الأقدار التي قدرها الله عليه، ودليل كتابتها عليه هو فعله لها.

ومن ذلك: شعيب - عليه السلام - لمَّا جاء على واقع قومه الفاسد في التوحيد والمعاملة، ولا شك أنه يعلم أن هذا لا يقع منهم إلا بعد قدر سابق بدليل وقوعه، وعانى عسراً عظيماً في التغيير، فقام بفعل الأسباب التي يملكها، كما قال الله: { وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ} [سورة الأعراف: ٨٥]. ومتوكلاً على ربه بالتوفيق والإعانة كسبب شرعي وصبر على أذاهم: { قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصَلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا} [سورة هود: ٨٨].

المبحث الثاني: المقصد التربوي.

إن الجميع يتفق عقلاً على أن أفعال الفرد في الأصل ناشئة عن خلفياته التي تلقاها، بغض النظر عن صحتها أو بطلانها، فقد تكون البيئة أو الأصحاب أو الإعلام أو نحو ذلك، وبقدر قوة الضخ والتوعية من أي جهة يكون التأثير، ووحي الله لعلم منزله – سبحانه – بأهمية العملية التربوية فقد أولى ذلك أهمية بالغة، بأن شرع أحكاماً وتوجيهات كجانب نظري، وجعل نماذج محل اقتداء ليكونوا صورة عملية لتقدي بهم الأجيال، وأبرز من مثّل ذلك على جهة الكمال هم الأنبياء - عليهم الصلاة والسلام - وشرع لنا ذلك بقوله: {أُوْلَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡۗ قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًاۖ إِنۡ هُوَ إِلَّا ذِكۡرَىٰ لِلۡعَٰلَمِينَ} [سورة الأنعام: ٩٠]. وكونهم محل اقتداء في الأصول محل إجماع، وشرع لنا إذا لم يرد في شرعنا ناسخٌ له وحث شرعنا على العمل به، فهذا محل اقتداء إجماعاً، وليس شرعاً لنا إذا ورد بطريق ضعيف ضعفاً واه أو موضوعاً محل إجماع، وكذلك ما ورد في شرعهم وصرح شرعنا بنسخه. ومحل الخلاف ما عدى ذلك، وهو ما لم يرد نسخه أو إبطاله أو ما يؤيده أو يمنعه فهذا الأظهر أنه محل اقتداء؛ للأدلة العامة الدالة على متابعتهم، ويرجع لبسط ذلك في مظانه[٤٢].

المطلب الأول: إتاحة حرية التلقي والتفكير والتدين .

أ- التربية لغة: هذا اللفظ اسم وهو مصدرٌ مشتق من الفعل ربَّ[٤٣]. وفي المعاجم جاءت تحت مادة: رَ، بَ، بَ. بمعنى صاحب الشيء ومالكه. أو بمعنى: نما ونشأ وارتفع[٤٤]. وهذه المعاني اللُّغوية يجمعها دلالتان: الأولى: بمعنى الرعاية والتنشئة؛ الثانية: معنى الزيادة والنماء.

ب-وأمَّا المعنى الاصطلاحي:

هو أن يُبنى الفرد بناء دينياً علمياً ومادياً، مراعاة للسِّنْ والتدرج في التنشئة، بقصد التحمُّل ذاتياً والمواجهة عملياً.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

- ولما كانت العملية التربوية تركيزها ابتداء على العقل كون ما تلقاه يبني عليه العملية العقدية فإن إتاحة الفرصة والعمل على إتاحتها للآخرين هو ما يمثل أول درجات التحرر للتلقي والعمل، ومن النماذج لذلك: فهذا موسى وهارون أخوه - عليهما السلام - كان من ضمن خطواتهم الأولى، الدعوة لتحرير بني إسرائيل من مصدر التلقي لهم وهو فرعون، وأن يخرجوا من عند فرعون لِيُعْملوا عقولهم في أدلة ما جاء به دون مؤثرات قهر وظلم وإكراه فرعون فقال الله عن ذلك: { فَأْتِيَاهُ فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ ۖ قَدْ جِئْنَاكَ بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكَ ۖ وَالسَّلَامُ عَلَىٰ مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَىٰ} [سورة طه: ٤٧]. فقوله: إنا رسولا ربك، ابتداءً ذكرا مصدر التلقي، أتح الفرصة والحرية للناس أن يتلقوا عن الله بطريق رسله، أرسل معنا؛ لأن هناك مصدر تلقي جديد وهو الأصل أن تتلقاه البشرية؛ لأنه يعبدهم لله وحده لا أن يعبدوا أنفسهم لأهواء ونزوات ومطامع البشر. أرسل معنا بني إسرائيل؛ ليكون لهم مجال يستطيعون التفكير دون مؤثرات خارجية أو إرهاب فكري، لا تعذبهم، وتأمل إلى اللفظ القرآني، أتى بلا الناهية قبل المضارع ليخلصه للاستقبال ولم يبق للحال؛ لأن المضارع عند تجرده يفيد الحال والاستقبال، لكن عند أن تأتي أداة "كلا الناهية" فتخلصه للاستقبال، فكأنه – والله أعلم – يقول له: قد عذبتهم من قبل وأكرهتهم على مصدر تلقي بشري واحد، وتفكير مفعم بجميع أنواع وسائل القمع، فالآن فك وثاقهم، المستقبل لهم، ارفع يدك عنهم؟ ليأخذوا حريتهم التامة، يسمعوا المصدر الأصل، ويفكروا بعيد عن أجواء قهرك وظلمك، ومن ثمَّ يعملون بما اقتنعوا به بعيداً عنك.

لكن أنَّى لمن يرى أن وحي السماء ليس في صالح مطامعه ونزواته وشهواته أن يتقبل ذلك، فراوغ ولم يسلم بالحجج لا يقال: لم يقتنع، لأن الله تحدث عمَّا يُكنُّه في ضميره: { فَأَرَادَ أَن يَسْتَفِزَّهُم مِّنَ الْأَرْضِ فَأَغْرَقْنَاهُ وَمَن مَّعَهُ جَمِيعًا} [سورة الإسراء: ١٠٢]. الرجل كان يقول كما قال الله عنه: { وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُم بِالْبَيِّنَاتِ مِن رَّبِّكُمْ} [سورة غافر: ٢٩]. هو المحَدَّث الملهم فقط ! ولذا من فكر بغير فكره أو تلقى عن غيره فيستحق السجن وليس مع المسجونين وإنما لوحده؛ حتى لا تتسلل أفكاره الدخيلة على الناس الصالحين في مملكته ممن دخلوا السجن من آثار عدله !: {قَالَ لَئِنِ اتَّخَذْتَ إِلَٰهًا غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ} [سورة الشعراء: ٢٩]. ولم يقل: مع المسجونين وإنما من المسجونين؛ أي سيكون سجناً انفرادياً، وزيادة في مضاعفة العسر لموسى - عليه السلام - وما علم أن الله سيسجنه وخزعبلات أفكاره إلى يوم يبعثون: {فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً} [سورة يونس: ٩٢]. فبقية جثته لتبقى أفكاره حيَّة؛ لتعظ من لم يفهم بالتأصيل العلمي والخبر فقط.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

والخلاصة: أن التحرر في التلقي معناه تحرر في التفكير والتحرر في التفكير معناه التجرد والتجرد يقود إلى قول الحقيقة وإن كان لا يريدها من خالفها تصوراً وعملاً، ولذلك عند وجود خلل في التلقي أو خلل قبل وبعد التفكير من جهة عدم إتاحة مساحة تسمح للعقل أن يفكر فيما تلقى والقلب أن يتجرد، سيحصل وعي مضطرب، وفوضى في الفكر، وتناقض في التعامل، ونتيجة ذلك خدمة من لا يريد الحقيقة التي نطاقها السماء، وتكون الحقيقة خاضعة لأهواء الأرض، وليست خالصة للسماء؛ ولذا كان الاهتمام بإصلاح وسائل الوصول إلى تحقيق هذه الأولويات من أوجب ما ينبغي أن يكون.

ومن ذلك: ونبينا -ﷺ – لمَّا بدأ بدعوته يريد تحرير الناس من مصادر التلقي المتعددة من البيئة الاجتماعية، والمعتقدات الوثنية المحرفة والتجارب الشخصية والأساطير والخرافات الوهمية، ويتحرر الناس في تفكيرهم وعملهم، لكن الملاء كالعادة بدأوا بشن هجوم مضاد، فأخذوا باختلاق وسائل للتشكيك في هذه الوسيلة الجديدة، فمجرد أن يقال لهم: {إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَـٰهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ} [سورة الصافات: ٣٥]. طلب منهم أن يوحدوا المصدر في التلقي ومن ثمَّ يتحرروا من ربقة التقليد والأخذ من أي مصدر آخر؛ لأنه يتناقض مع ما دلت عليه هذه الكلمة تماماً فاستكبروا. والكمَّ الهائل من القوم كانوا معاندين وخاصة الأكابر منهم، وهذا ما كان يشكل عسراً للأنبياء عموماً، بل كانوا في صف من قالوا: ساحر أو كاهن وشاعر وأنه تلقاها من كتب سابقة(٤٥): {وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَىٰ عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا} [سورة الفرقان: ٥]. وقالوا: هذا الكلام الذي أتى به الأصل ألا يأتي به إلا ملك مرسل، وغير ذلك من وسائل التشكيك حتى لا يتقبل الناس تغيير مصدر تلقيهم ويتحرروا في تفكيرهم، فاجتمعوا وتواطئوا وتواصوا: {وَانطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ امْشُوا وَاصْبِرُوا عَلَىٰ آلِهَتِكُمْ} [سورة ص: ٦]. وحذروا الناس من سماعه، وحثوهم على التشغيب حين قراءته: {وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَـٰذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ} [سورة فصلت: ٢٦]. ومرة بالتصفير والتصفيق لئلا يسمع الناس مصدر التلقي: {وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصْدِيَةً} [سورة الأنفال: ٣٥]. فلم يكن ذلك كله مانعاً له -ﷺ – من مواصلة تحرير الأمة من قيود الجاهلية التي تتمثل ابتداء في التلقي والتمتع بالحرية التي لا حدود لها إلا السماء فكراً وعملاً.

ففي اللحظة التي كان يدعو كفار قريش كان يأمر أصحابه بالصبر والتحمل حتى يتسنى له إقامة الدولة التي تحمي حريات الناس وحقوقهم، وتارة يأمرهم بالإسرار بالتدين، وأخرى بالهجرة ليمارسوا حرية التدين، وعندما وصل المدينة وثبَّت أركان الدولة، تحرر الناس الحرية التامة بالمصدر والفكر والعمل. فكان عمله -ﷺ – عملية تحررية بكل ما تَحْمِله هذه الكلمة من معنى.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

والخلاصة: أنه من أجل حرية التلقي والتفكير والتدين–العمل-كانت هناك خيارات ربانية لكل نبي حتى يصل إلى هذه المرحلة، فمنهم من فُرِض عليه الجهاد، ومنهم الهجرة، والعسر المتسبب فيهما ومعهما واضحٌ، ومنهم من كان يدعو الله لإهلاك المتجبرين والمتكبرين، فموسى وشعيب وصالح وهود ونوح – عليهم السلام – كان هلاك قومهم يتولاه الله بنفسه؛ ليصلوا مع من آمن به إلى مساحة الأمان والأجواء التي تصفو فيها السماء من أنفاس القهر والظلم والاعتداء.

المطلب الثاني: الإعداد ومتابعة الإمداد قبل العسر وأثنائه وبعده.

إن النفس البشرية طبيعتها عدم الرضى بالعسر يصيبها، فضلاً عن الرغبة في بقائه، ولذا تسعى في إعداد ما يتمكن منه الفرد لدفع ما قد يحل ورفع ما حل مما تكرهه النفس، ولأجل ذلك يسعى الفرد لبقاء ما وصل إليه من المرغوب بكل الوسائل المتاحة وهو ما يسمى بالمحافظ على النصر أو النجاح.

فَتَمَهْدَ بهذا أن من مقاصد العسر التربوية في تعامل الأنبياء مع أقوامهم في هذه المرحلة، هو أنهم يَشرعون في وسائل الإعداد -وهذا عام للجانب العسكري وغيره – ثم يستمرون في الإمداد لتأكيد مفاهيم الإعداد؛ لأجل الوصول إلى تأسيس مرحلة الانتقال من المرحلة المرغوب عنها إلى المرغوب فيها، وبقاء هذه المرحلة. ومن البراهين البارزة على ذلك:

فمن ذلك: نبينا - ﷺ - كانت مرحلة الإعداد المعنوي في المرحلة المكية، الذي يتمثل بتأسيس مبادئ الإيمان بمجموع دلالته الشرعية، الإيمان بالله وبدينه وباليوم الآخر، والمادي، بالتخطيط والتنظيم لتسيير هذه المرحلة الصعبة، ثمَّ تطور هذا الإعداد في المرحلة المدنية عند دخول خط المواجهة مع معسكر الكفر إلى إعداد من نوع آخر يستلزم جهداً ذهنياً وبدنياً، وخبرات تتواكب مع المستجد والمرحلة فقال له ربه: {وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ} [سورة الأنفال: ٦٠]. فلنكن مع هذه الآية كمثال، فالأمر يفيد من جهة الدلالة اللغوية[٤٦] والتربوية الاستمرار لاستمرار موجبه، وهذا ما نسميه بالإعداد والمتمثل باستنفاد الطاقة في فعل الممكن من القوة الإيمانية والمادية، أصالة في أصل الأمر بالإعداد، ومعاصرة بمواكبة المستجد من عملية الإمداد، وثمرة ذلك كف التفكير من العدو في أذية المسلمين فضلاً عن الفعل، وهذه هي الرغبة الملحة ببقاء المرغوب. وفي هذا ضربة استباقية لدفع المكروه، كما يقول الدكتور/ عبدالله بن بيه في علة الإعداد: "الردع لمنع القتال وهو ما عُرِف في العصر الحديث باستراتيجية التهيؤ بالقوة؛ لحماية السلام، بالإضافة أنه خطابٌ موجَّه إلى الدولة لا إلى الأفراد أو الجماعات"[٤٧]. والأذى المتوقع منهم كاستباحة الدماء وانتهاك الأعراض،

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

وإهدار المقدسات، واحتلال الأوطان. ولأجل بقاء المرغوب – ضمانة عدم اعتدائهم أو توقعه – يجب المحافظة على وسيلة البقاء وهو الإعداد والإمداد المستمر في هذا الجانب، لكنَّ الإعداد الذي مرجع تلقيه العلماء الصادقون، ومرجع تنزيله، صناع القرار في الأمة الموثوقون، فالأمراء العادلون والعلماء الصادقون هم المؤتمنون على التأصيل وتوقيت التنزيل، وبدون ذلك ففي المآل الفشل، وفي الحال المحن، والإسلام لا يشرع ما يكون عاقبته الفشل أو في الحال الفتن.

- وهذا موسى -عليه السلام -أعدَّ وأمدَّ قومه إعداداً معنوياً إيمانياً؛ ليكونوا مستعدين للتحمل معه على أذية فرعون وتشريدهم من أرضهم كما قال الله عنه: {قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ٱسْتَعِينُوا بِٱللَّهِ وَٱصْبِرُوا ۖ إِنَّ ٱلْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۖ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ} [سورة الأعراف: ١٢٨]. وهذا أمرٌ لهم، والأمر في الدلالة النحوية معناه في الأصل طلب ما لم يحصل، أو طلب الزيادة لما هو حاصل، أو التحضيض على المداومة لذلك[٤٨]، فقال: استعينوا بالله واصبروا، فمن لم يكن زاده في كل مراحله هذا الزاد، وخاصة في زمن العسر، فمحكومٌ عليه بالفشل والخذلان مهما توفر لديه من الأسباب، الاعتماد على الله للخروج من داء الاعتماد على الحول والقوة، والصبر للخروج من دائرة الدعة والراحة ومنطقة الأمان التي تكون على حساب سلامة المنهج للبقاء والدوام، بتقديم منهج السلامة الذي عاقبته البوار والخسران.

وقوله لهم: والعاقبة للمتقين، إعداد ابتدائي، أن النصر لكم عندما تكونون من المتقين فكونوا منهم. وإمداد حالي ومآلي، عندما تستمروا على التقوى، بدليل الجملة الاسمية التي تفيد الثبوت والاستمرار[٤٩]، فهي بمثابة الصفة المستمرة التي يجب أن يحافظوا عليها حتى تكون صفة لازمة وليست عارضة. ومآلي: أي: أن دوام النصر وبقاءه – وهو المرغوب - بدوام التقوى واستمراركم عليها.

ومن ذلك: عيسى - عليه السلام – الذي أعدَّ قومه إعداداً معنوياً ودعاهم إلى أن يكونوا من أنصاره إلى الله في قضايا كلية، توحيد الله، نفي التهمة عن أمه، وبراءته من أن يكون – عياذاً بالله – ابن الله. فقوَّى إعداده لهم وإمداده بالمعجزات التي خرقت عادات أهل زمانه، كما قال الله: {وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُم بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ} [سورة آل عمران: ٤٩]. وقال ممتناً على عيسى بتلك النعم: {إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ} [سورة المائدة: ١١٠].

غير أنهم كفروا وجحدوا ومكروا وهمُّوا بقتله واتهموه بالسحر، وهذا هو وجه العسر، عسرٌ بعدم الإيمان، وعسرٌ بمؤاذاته والهمّ بقتله قال الله: {فَلَمَّا أَحَسَّ

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

عِيسَىٰ مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ} [سورة آل عمران: ٥٢]. فآمن قومٌ فأعدهم على عينه، وكفر آخرون. وأيَّد الله الذين آمنوا على الذين كفروا بعد رفع عيسى -عليه السلام -. فالإعداد يتمثل بقوله: من أنصاري إلى الله، أي: ليكن منكم من يؤمن بالله وبرسوله على مراد الله ورسوله، وهذا فيه وضوح للمنهجية التي يجب أن يكونوا عليها مع الله ورسوله وهذا معنى النصرة هنا نصرة للحجة وبالحجة(٥٠). وأن نصرتهم لعيسى – عليه السلام – ليست نصرة لذاته لأنه عيسى، وإنما لأنه يدعو إلى الله وإلى منهج الله، فنصرتكم هي لله ابتدأ ولي لأني رسول الله، وهذا تربية على الإخلاص في هذا الباب، وهذا من ضمن الإعداد والإمداد لهم. وفيه إشارة أنكم ما دمتم أنصاراً لله فسينصركم الله، كما قال الله: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ} [سورة محمد: ٧]. وهذه من ضمن البشارات لهم، وإن أرادوا أن يحافظوا على هذا المرغوب – النصر ونصرة الله لهم على الدوام– فليستمروا على نصرتهم لله ولدينه، ولذا كان قول الله: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنصَارَ اللَّهِ} [سورة الصف: ١٤]. هو تأييد بعد موت عيسى - عليه السلام -تأييد حجة ولسان، وحتى على ما يظهر قوة وسنان، ولو في متأخر الأزمان ممن جاء بعدهم ويسير على طريقتهم. قال النسفي(٥١)- رحمه الله - :"والمراد الموعد بعلوّهم على عدوهم في مقام الحجاج، وملاحم القتال في الدنيا، وعلوّهم عليهم في الآخرة،... وما غُلِب نبي في حرب،... وإن لم يُنصروا في الدنيا نُصروا في العقبى، والحاصل أن قاعدة أمرهم وأساسه والغالب منه الظفر والنصرة وإن وقع في تضاعيف ذلك شوب من الابتلاء والمحنة والعبرة للغالب"(٥٢).

المبحث الثالث: المقصد الاقتصادي.

مدخل:

يُعدُّ الاقتصاد من المصالح التي تهتم بتقويته جميع الناس، أفراداً وجماعات، ودولاً وحكومات؛ لأنه – وجوداً وعدماً وقوةً وضعفاً- يؤثر على مسار الحياة في كل مجالاتها؛ ولأن الحرب التي يخوضها العدو لتركِيع خصومه من المسلمين وخاصة في هذا العصر زمن العولمة الاقتصادية(٥٣)، هو في غالبه جانب اقتصادي، فالأمَّةُ التي تأكل مالا تزرع، وتلبس ما لا تصنع، أمَّةٌ مرهونٌ مصير قراراتها السيادية لمن يَمْلِكُ ويتصرَّف بِقُوْتِها، وبعد ذلك فلا تسأل عن نتائج تلك القرارات التي تبنَّاها الخصومُ الكارثيةَ على الأمة بمجموعها وجميعها؟!.

والاقتصاد الإسلامي له ما يخصه من القيم الدينية، فلم يترك العبد دون قيود في بيعه وشرائه وتعامله؛ لتكون تلك القيود في صالحه دنيا وأخرى. فمثلاً فيه معنى استشعار العبودية عند مزاولته، والرقابة الذاتية وإتقان العمل، وفيه حق للغير لإقامة التكافل المجتمعي؛ ليستقر الناس أمنياً وفكرياً، ففيه حدٌ لتلافي الأزمات بأنواعها،

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

فيحرم الربا والاحتكار وبقية المعاملات المحرمة لأجل ذلك، وللاقتصاد الإسلامي مقاصد من وراء ذلك وسيكون الحديث عنه في المطالب الآتية:

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

المطلب الأول: مقصد التأمين.

المقصود بالمقصد الاقتصادي التأميني هو: ما ذكره الله في كتابه من وعود كونية وشرعية في ضمان تهيئة الرزق وسببه للخلق.

إن الذي ترسله مرحلة العسر ابتداء هو تأمينان وتطمينان من حيث الجملة:

أولاً: التأمين الكوني: إن النظر في هذا الأمر تنميةً وتأميناً من ضمن المقاصد التي يجب ألا تُغْفل عند المصلحين؛ لأن الفرد الجائع - غالباً – يصعب أن يستوعب ما تقول، وفكرته ابتدأ مشغولة في كسب رزق من يعول، وهذه طبيعة الإنسان، ولذلك ضمن الله الرزق لعباده بعد أمرهم بالعبادة رداً على هذا الإيراد الذهني، ضماناً كونياً فقال: {إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ} [سورة الذاريات: ٥٨]. فسبحان الله! ختم الآية بما يدل على القوة بل والقوة المتناهية لأنه ذكر اسمه المتين بعد صفة القوة، والقوي هو الذي: "لا يغلبه غالب ولا يرد قضاءه رادٌّ، يُنْفِذ أمره، ويُمضي قضاءه في خلقه شديد عقابه لمن كفر بآياته وجحد حُججه"[٥٤]. والمتين: "والمتانة تدل على شدة القوة والله سبحانه وتعالى من حيث إنه بالغ القدرة تامَّها قويٌ، ومن حيث إنه شديدة القوة متينٌ"[٥٥]. والله أعلم أن جوى الآية حديث عمَّا قد يكتنف البشر من عسر، فيشير إلى أن هناك قوياً من البشر قد يمنع أو يريد منع رزقك ومحاربتك به، فناسب أن يذكر الله هذين الاسمين اللذين يتضمنان أن هناك من هو أقوى وفي منتهى القوة لا يغلبه أحد ولا يستطيع البشر مهما بلغوا من المُكْنَة أن يمنعوك من زرق ساقه الله إليك. فهذا مبدأ تأمين الاقتصاد الكوني لدى المؤمن.

ثانياً: التأمين الشرعي: وهذا مكفولٌ لكل من اتقى الله التقوى الكاملة، فالكمال من هذا التأمين للكمال من أهل التقوى، وهكذا النقص؛ لأن هناك فرقاً بين الكمال المطلق ومطلق الكمال[٥٦]. قال الله: {وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا • وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ} [سورة الطلاق: ٣]. وقال: {وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوْاْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ} [سورة الأعراف: ٩٦]. شرط ومشروط، فالأول طرفه بيد الله وهو صادقٌ في وعده ولا مانع لما أعطى ولا معطى لما منع. والطرف الثاني هو من قِبَلِ العبد، وهو مقدورٌ عليه، وإن صدق العبد فإن الله سيعينه ويثبته عليه ويهديه إليه: {وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا} [سورة العنكبوت: ٦٩]. وقال: {وَيَزِيدُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْاْ هُدًى} [سورة مريم: ٧٦]. وقال: {وَٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْاْ زَادَهُمْ هُدًى وَءَاتَىٰهُمْ تَقْوَىٰهُمْ} [سورة محمد: ١٧]. فهو – سبحانه – الهادي والرازق، فما أمنَّه على عباده وما أكفر الناس لنعمه. فهذا هو التأمين الشرعي.

وقد يقول قائل: ظاهر الآية أن الرزق والمخرج لأهل التقوى، بينما قد يوجد من الكفار ومن عصاة المسلمين من هو أكثر رزقاً من المتقين؟ فيقال: إن الرزق عام منه

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

معنوي فيشمل الإيمان بكل شعبه أو بعضها، وهذا خاص بأهل الإيمان. ورزق حسي، وهذا بالنسبة للمؤمن هو أن يوفقه الله للحلال منه هذا أولاً. وثانياً: التصرف فيه في محله، فيوفقه الله لأن يكون الرزق من حله ويصرفه في محله. ثالثاً: يرزقه الله القناعة، وهذه نعمة لا يجدها إلا أهل الإيمان. ورزق آخر كمثل العافية في دينه وبدنه ودنياه. فهذا تأمين شرعي.

فمن النماذج: نبينا - ﷺ – يبلغه الله شرعاً أن يبلغ الناس وخاصة المصلحين أن توفير الغذاء لهم ولغيرهم يعتبر من ضمن الأولويات التي يجب تأمينها للناس فقال: {فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ * الَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ} [سورة الماعون: ٤]. حيث إنه ذكر صفات المكذبين بالدين، فبدأ بذكر ما يتعلق بقضية غذائية اقتصادية قبل الحديث عن قضية الصلاة؛ ففيه جبرٌ لخاطر المستضعفين في هذا الباب، وإشارة مهمة للاهتمام بموضوع تأمين الاقتصاد والغذاء، فلا دفع ولا سكوت عن هذا الحق، ولذا تأمل قوله: ولا يحض، يعني وإن لم تملك ما تعطي المسكين واليتيم في عسره فلا أقل من أن تحض غيرك على توفير الغذاء لأمثال هؤلاء. وإشارة أيضاً أنك إذا أردت أن تأمر الناس بالعبادة ومنها الصلاة، لا بد أن يكون من أولوياتك النظرة الاقتصادية لحالة؛ إذ كيف يصلي أو يقوم بغيرها من العبادات وهو خاوي البطن، ضامر الأحشاء، فارغ الفكر إلا مما يشبع نفسه ويعول أولاده وأهله! فهذا خطاب لأجل الاهتمام بالتأمين الشرعي للآخرين.

- وخاطب المؤمنين أن يبذلوا الأسباب المتاحة والممكنة لديهم لتأمين هذا الجانب فقال: {هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ} [سورة الملك: ١٥]. فذكر بعض التأمينات المبسوطة في هذا الكون وهي الأرض ما يخرج منها من جميع أنواع الأرزاق، وهيأها لتكون صالحة لذلك، وأمرهم أن يقوموا بالعمل الشرعي وهو السعي في الأرض لكسب ذلك، ثمَّ رتَّب حصول الرزق بعد ذلك كله بقوله: وكلوا من رزقه، ومن مقاصد العسر الاقتصادي التي تشير إلى أنه يجب على العباد أن يأخذوها بعين الاعتبار الآتي:

المطلب الثاني: فعل الأسباب للدفع والرفع:

أولاً: فعل الأسباب المادية:

إذن بعد التأمين الكوني والشرعي بشكل إجمالي شُرِع في بيان أن من المقاصد الاقتصادية في زمن العسر **ألا يستسلم العبد للفقر أو يظل خائفاً منه، بل يجب عليه أن يقوم بالأسباب المادية لدفع ما قد يحل أو رفع ما حل.**

ومن ذلك: ما فعله يوسف -عليه السلام -فسَّر الرؤيا، ثمَّ أمرهم بأفعال حالية وخطط مآلية، كقوله: تزرعون، وتزمين الخطة، والاستمرار دون توقف، وطريقة

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

الحفظ، وطريقة الانتاجية وترشيد الاستهلاك والفائض، ونحو ذلك من الأسباب المادية؛ لدفع ما قد يحل وللتخفيف أو رفع ما حلَّ.

وثمة أسباب مادية في جانب التخطيط العلمي والعملي المستقبلي التي استخدمها يوسف - عليه السلام - فكانت الخطة الأولى سبعية، ثمَّ بين أنها زراعية ستكون، وهذا يستلزم الترتيب للقيام بذلك من متخصصين وعمال في كل مجال يخص الجانب الزراعي، وبناء مستودعات وتقسيم إداري ومحاسبي، وتخزين الحبوب في سنوات الرخاء لتفادي ما قد يحدث من مجاعة في السنوات العجاف، ووضع خطة سبعية للتعامل مع السنوات العجاف، ويستلزم في هذه السنوات وضع خطة أمنية للمحافظة على المحصود في تلك السنوات العجاف التي يغلب على مثل تلك المراحل أن يتعدى بعض الناس على تلك المحاصيل والمخزون الاقتصادي. فهذه أسباب مادية ضمن خطة يوسف - عليه السلام – لدفع المجاعة عن تلك البلاد.

ومن ذلك: نبينا - ﷺ - فَعَلَ وأمر بفعل الأسباب المادية كما أعد مكاناً لأهل الصفة(٥٧)، وسهم الغنائم في الحرب والفيء عن طريق الجهاد والجو جو عسر بلا شك، حيث إن الإعداد للجهاد وخوض غماره عسرٌ، بل وجعل النظر إلى المغنم لا يفسد نية ابتغاء الأجر والفضل كما جاء في الحديث: (من قتل قتيلاً فله سلبه)(٥٨). قال الله: {وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ} [سورة الأنفال: ٤١]. وقال في الفيء(٥٩): {وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ} [سورة الحشر: ٦]. وفرض الزكاة على الأغنياء؛ لرفع عسر وحاجة الفقراء ونحوهم ممن يصدق على غالبهم وصف العسر الاقتصادي كما قال الله: {إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ..} [سورة التوبة: ٦٠]. وقال الله مخاطباً نبيه بفعل هذا السبب المادي بقوله: {..خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا} [سورة التوبة: ١٠٣]. فهذه الأسباب المادية وغيرها في هذا الباب التي فعلها النبي - ﷺ – لرفع العسر في زمنه.

ومن ذلك: شعيب - عليه السلام – دعا قومه لفعل السبب المادي بعدم تطفيف المكيال والميزان، وألَّا يحتكروا السلع، ثمَّ تولى عنهم منتظراً حلول العاقبة السيئة عليهم.

ثانياً: فعل الأسباب الشرعية للتَّأمين الاقتصادي الحالي والمستقبلي دفعاً ورفعاً.

فيوسف -عليه السلام – بعد أن استخدم الأسباب المادية، استخدم الأسباب الشرعية ومنها:

١- الصدق مع الله ومعهم. وذلك في أنه نصحهم بالحق والعلم الذي يعلمه دون كتمان أو نحو ذلك معتذراً أنهم على غير دينه. ومع الناس؛ لأن فتواه وخطته توافقت مع الواقع، وقدمت حلولاً ناجحة فلم تكن مكذوبة بشهادة الواقع، وقد كان مشهوراً

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

بالصدق في سجنه كما قال الله: { يُعَبِّرُكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْبُرُونَ} [سورة يوسف: ٤٦]. وفعل الأسباب الشرعية هو تطبيق عملي لشكر نعمة الله وإن قلّتْ؛ فإن الشكر يُبْقِي الموجود ويأتي بالمفقود، وهو المعبر عنه في العنوان: **بتأمين الاقتصاد الحالي والمستقبلي**. قال الله: { لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ} [سورة إبراهيم: ٧].

٢- قوله للملك: { اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الأَرْضِ} [سورة يوسف: ٥٥]. أن من الأسباب الشرعية التي ينبغي أن تتوفر فيمن يتقلد المناصب الاقتصادية بالدرجة الأولى كوزارة المالية وهكذا غيرها، هو الحفظ، الذي يشير إلى الإخلاص. وعليمٌ. الذي يشير إلى التخصص والاختصاص المنبثق من الجمع بين العلم بالشرع والعلم بالواقع والمهنة. فهاتان صفتان شرعيتان بهما يتحقق الرخاء الاقتصادي والأمن الغذائي.

- ودعوة شعيب -عليه السلام -قومه ابتداء إلى تحقيق التوحيد؛ لأنهم إذا حققوا هذا الأمر العقدي فبه ستكون الأفعال في الجوارح متوافقة مع ذلك المعتقد الصحيح. كما قال الله: {وَلَا تَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ} [سورة هود: ٨٤].

- ونبينا - ﷺ - دعا قومه إلى الإنفاق كما أمره ربه رغم الإعسار وجعله سبباً للإيسار كما قال الله: { لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا} [سورة الطلاق: ٧]. فقوله: سيجعل الله بعد عسر يسراً، فهذا يدل بسياقه أن الإنفاق في زمن الإعسار سببٌ شرعي للإيسار. والتهديد والوعيد لمن غش في بيعه وشرائه وطفَّف في مكياله كما قال الله: {وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ} [سورة المطففين: ٣]. والدعوة للقرض الحسن في زمن إعسار الناس وحاجتهم: { مَن ذَا ٱلَّذِي يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥ وَلَهُۥٓ أَجْرٌ كَرِيمٌ} [سورة الحديد: ١١]. فهذه من أبرز الأسباب الشرعية وكلها داعية لما يكون سبباً لرفع الضائقة الاقتصادية.

المطلب الثالث: مقصد قضية الاقتصاد الإسلامي عقدية وقيمية.

فالنظام الاقتصادي مفهومه هو الذي ينظر إلى كيفية إشباع حاجة الفرد كمنفعة وحيازة(٦٠). وبناء على هذه النظرية المادية لمفهومه فإن الاقتصاد الإسلامي يُرَشِّدُ ذلك بأن بناه ابتداء على منظومة قيمية عقدية، ولذلك كان الرسل -عليهم السلام - الذين عُنوا بهذه القضية في دعوة قومهم إلى التحسين من مستوى الوضع الاقتصادي أن أقاموه على هذه النظم والقيم الإسلامية ومن ذلك:

١- دعوتهم إلى توحيد الله ليكون منطلقاً لِشَرْعَنَةِ أفعال الناس ومنها النظام الاقتصادي، فهود - عليه السلام – قال لقومه كما قال الله: {وَيَا قَوْمِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا۟ مُجْرِمِينَ} [سورة هود: ٥٢]. وقد كان قبل ذلك دعاهم إلى التوحيد، وتأمل هنا كيف أراد أن يربطهم بالسماء بالتوبة والاستغفار، وذكر أن مصدر الرزق – كما كان يقوم عليه

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

نظامهم الاقتصادي على الزراعة وهي تعتمد على المطر ضرورة – ومنزل المطر هو الله، وتوبتكم وتوحيدكم سبب لنزوله عليكم مدراراً، ويزيدهم قوة إلى قوتهم ومنها القوة الاقتصادية لأنه نكَّر القوة وأفردها وأضافها، والمفرد المضاف يفيد العموم(٦١).

٢- وشعيبٌ - عليه السلام - دعاهم للتوحيد ابتداء ومن مقتضيات التوحيد أن من وحدتموه في العبادة فيجب أن توحدوه في الاقتصاد، وهذا ما فهمه قومه من دعوته عندما قالوا: {قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصَلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ ۖ إِنَّكَ لَأَنتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ} [سورة هود: ٨٧].

٣- وهكذا نبينا - ﷺ – لما أراد المنافقون التضييق على أصحابه في عملية الإنفاق أو المعاملة معهم؛ حتى ينفضوا عنه وعن دعوته ليزداد عسر في هذا الجانب، لكن الله قد كان أكدَّ له ليبلغ أصحابه وقومه أن الله هو الرزاق ذو القوة المتين، وقال رداً على المنافقين في نفس سياق الآية: { هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُوا عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّوا} [سورة المنافقون: ٧]. فقوله: ولله خزائن السموات والأرض، فيه إشارة أن العملية الاقتصادية مصدراً وإعانة على الحيازة والانتفاع بيده وحده، ومادام ذلك بيده فله الحق في التحليل والتحريم زماناً ومكاناً وأشخاصاً وأنواعاً، فلا يجيز لهم شرعهم أن يتنازلوا عن مبدئهم مقابل التيسير الاقتصادي منكم أيها المنافقون؛ فَيُعَدُّ ذلك في نظرهم لقمة سُحتٍ محرَّمة، فهذه إشارة بعيدة لهم ولغيرهم أن حيازة أي منفعة مقابل المبادئ يخالف مفهوم توحيد العبد الذي يقضي بأن من مفاهيمه أن الرزاق هو الله.

وقوله - ﷺ - وهو في زمن عسر الحديبية(٦٢) عندما أمطرت السماء كما قال الراوي: صلى بنا رسول الله - ﷺ - صلاة الصبح بالحديبية في إثر السماء كانت من الليل، فلما انصرف أقبل على الناس فقال: (هل تدرون ماذا قال ربكم؟) قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: (قال: أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر، فأما من قال: مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بي كافر بالكوكب، وأما من قال: مطرنا بنوء كذا وكذا فذلك كافر بي مؤمن بالكوكب)(٦٣). فهذا تصحيح وإعادة وتذكير لقضية مصدر الأرزاق وأنه الله وليس المخلوقات؛ فهي لا تنفع ولا تضر، وجعل من اعتقد ذلك كافر به مؤمن بالكواكب، وما هذا إلا إشارة إلى أن مصدر الاقتصاد رباني بحت كمصدر، ومقتضى ذلك أنه هو الذي يحلل ويحرم من باب أولى، ولذلك قال: { الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا} [سورة البقرة: ٢٧٥]. وقال: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ} [سورة المائدة: ٨٧]. وقال: { يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ} [سورة التحريم: ١]. وهذه النصوص تؤكد أن المنظومة الاقتصادية قيمية وعقدية قبل أن تكون مادية بحتية.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

٤- ويوسف -عليه السلام – فالعملية الاقتصادية التي أنشاءها بعد توفيق الله له، ومعرفته بالرؤيا، فكونه كان معروفاً عند الجميع أنه على غير ملة القوم، وهذه رسالة عملية وبلسان الحال الناطقة أن ما فعله كان اقتصاداً إسلامياً لا مخالفة في الطريقة الانتاجية أو الاستهلاكية أو تصريف الفائض أو طريقة الحفظ والدليل أمور:

أ- كونه نبياً والنبي لا يخالف الشرع.

ب-كون القرآن سكت عن فعله، وهذا دليل شرعية الاقتصاد الذي فعله ومشروعيته.

كونه ممكناً، لأن الملك مَكَّنَه علمياً بالإفتاء وسَلَّمَ لرأيه قبل أن يُمَكِّنَه عملياً. كما قال الله: {قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ } [سورة يوسف: ٥٥]. وقال له كما قال الله: { وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي... } [سورة يوسف: ٥٤].

المطلب الرابع: مقصد الاقتصاد الإسلامي في التملك والإنتاج بين الرأسمالية والاشتراكية.

فهذا مقصدٌ ورسالة قديمة حديثة انبثقت من تعامل الأنبياء مع أقوامهم في زمن العسر، أن هذين النظامين فوق إهمالهما بل عدم قدرتهما على الجمع بين الروح والمادة، فالرأسمالية تقوم على فصل الدين عن الاقتصاد وتعطي الأولوية والحرية المطلقة للفرد، وتحثه على أن يحقق أعلى درجة من الربح لإشباع كل رغباته. بينما الاشتراكية فهي لم تقتنع بالفصل في هذا الباب بل أنكرت الدين بالكلية[٦٤]. وأمَّا الاقتصاد الإسلامي فهو يجمع بينهما، فلا يتنكر لحب الإنسان للمادة وتلبية حاجاته، لكنَّه يدعوه إلى أن يضبط ذلك بقيم ونظم وتعاليم إسلامية، وجعل عليه واجبات تجاه إخوانه من التراحم والتكافل عن طريق الزكاة ونحوها مما يحقق النمو الاقتصادي والتكافل الاجتماعي، فله وعليه، فليس له فقط كالرأس مالية، أو عليه غالباً[٦٥] كنظرة الاشتراكية.

فمن النماذج لذلك: نبينا - ﷺ - كان ولي أمر ممثلاً للسلطة الشرعية أو ما يسمَّى برئيس الدولة[٦٦]، فجعل الجهد والمال الذين هما أصل الثروة، مباحٌ للفرد أن يعمل ويحيز له ذلك، غير أنه مُنع من حيازة أو الانتفاع بما هو محرمٌ من الأموال، كالخمر والميتة، وحرَّم بعض الجهود التي قد يقوم بها الإنسان كالسرقة أو التعاون على أي إثم من أجل كسب المال. وهذا ما تفترق عنه الشريعة مع الرأسمالية التي أعطت للفرد الحرية المطلقة، بينما الاشتراكية منعته من التمليك في الانتاجية وجعلته ملكاً عاماً، بينما الشريعة جعلت للفرد حق التمليك في الانتاجية لكنها أوجبت عليه في هذا المال حقوقاً للآخرين كالزكاة مثلاً.

فعندما وصل المدينة وكان في عسرٍ اقتصادي مع أصحابه، أباح لهم التحرك والضرب في الأسواق وحرية التملك، فكان الجهد والمال والانتاجية مقيدة بما سلف ذكره من القيود الشرعية، فجمع بين شرعيَّة الفعل والمادة، والشريعة التي تلبي حاجة

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

الروح الإنسانية بما لها وما عليها؛ فَتَخْرُج من هذا العمل بدون مسائلة قانونية دنيوية أو تبعات أخروية. قال الله: {لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ... } [سورة الحشر: ٨]. فما أعظم الإشارة القرآنية في قوله: أُخرجوا من ديارهم وأموالهم، معناه أنه كان لديهم أموالاً وتجارات وبيوتاً، فكانوا متملكين لها بالفعل والقوة، وهم الآن يستطيعون أن يتملكوها بالقوة أي قابلون بخبرتهم السابقة أن يتملكوا ذلك، ومستعدون أن يعوضوا ما فاتهم من ذلك بالضرب في الأسواق أو ما يحصل لهم من وسائل الكسب الأخرى كالهبات أو الميراث أو الجهاد في سبيل الله ونحو ذلك.

فحالهم كان يمثل حرية التملك والجهد والاستفادة من الانتاجية المحدودة في الغالب.

بينما قوله تعالى في حق الأنصار: { وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ } [سورة الحشر: ٩]. تمثل ما هو واجبٌ على المسلم تجاه إخوانه من ماله في حالة العسر تلك، وما يحققه بتعاونه من التكافل الاجتماعي وعيش الجميع برخاء. وتتيح للجميع تلبية الرغبات الضرورية أو الحاجية أو الكمالية باعتدال دون مغالاة إو تقتير. فسبحان الله! فكأن حالة المهاجرين -غالباً – تمثل حرية الجهد والتملك، وحالة الأنصار-غالباً – تمثل الحالة التي ينبغي أن يفعلها أصحاب الأموال تجاه الآخرين، ففي الأولى رد على الاشتراكية، وفي الثانية على الرأسمالية.

ومن ذلك: هذا نبي الله صالحٌ - عليه السلام - قال لقومه كما قال الله: اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ} [سورة هود: ٦١]. فدعاهم إلى التوحيد ابتداء؛ لأن بصلاحه وقبوله وعن طريقه تنبثق الجوارح بصلاحها بمقتضاه. والشاهد قوله تعالى: استعمركم فيها، أي: "ألهمكم عمارتها من الحرث والغرس وحفر الأنهار وغيرها"(٦٧). وهذا يشير إلى حرية التملك والقيام بالجهد الإنساني؛ لأن السين والتاء تفيدان الطلب في هذا المقام(٦٨)، أي طلب منكم أن تعمروها، وجعل ما في الأرض مباحاً لكم؛ لأن الأصل في الأشياء الإباحة(٦٩)، مع أنه واجه عسراً - عليه السلام - – في هذه الدعوة من قومه كما قال الله عنهم: {قَالُوا اطَّيَّرْنَا بِكَ وَبِمَن مَّعَكَ... } [سورة النمل: ٤٧]. وعند أن تنتكس الفطر تجعل ما هو سبباً للخير سبباً للشر، تشاءموا به(٧٠)، وأرادوا اغتياله كما قال الله: {وَمَكَرُوا مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا} [سورة النمل: ٤٩]. والشاهد هو أنه بعد أن دعاهم للتوحيد اعطاهم الحرية الاقتصادية؛ إشارة مقتضاها، أن من يجب توحيده في العبادة يجب توحيده في الاقتصاد، وأن يكون قائماً على نظم عقدية وتعاليم ربانية عند ممارسة العبد في عمارته لهذه الأرض عمارة حسية ومعنوية، فله وعليه من ماله ونفسه، فلا اشتراكية ولا رأسمالية بل إسلامية.

ومن ذلك: ويوسف -عليه السلام - في تلك المرحلة العسير التي بدأت بوادرها ويقيناً في حدوثها، كان موقفه - عليه السلام – ينصب غالبه في إصلاح

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

النظام الاقتصادي العام للدُّولة، لأن الملكية الاقتصادية قسمان: ملكية خاصة وعامة، فالملكة العامة للدولة والخاصة للمواطن، فتشمل الملكية العامة كل الخيرات والموارد الطبيعية، وواجب الدولة أن تؤمن للمواطن الحاجات الضرورية عاجلاً وآجلاً وهذا ما يسمى بالأمن الغذائي(٧١)، وهو ما فعله يوسف في خطته الاقتصادية بطلب من الملك وتمَّة الموافقة منه على ذلك.

فخاطب الدولة والمواطنين معاً بقوله: تزرعون، حصدتم، إلا قليلاً مما تأكلون، ففي الأولى الجهد، والثانية إشارة إلى الانتاج، وتأكلون إشارة لطريقة الاستخدام والتعامل مع الفائض، فذروه في سنبله، طريقة الحفظ. ثمَّ زمَّن الخطة وجعلهم يسيرون عليها. ومعلوم أن المواطنين سيكون لهم سهم من التملك بدليل تزرعون، وتحصدون، وهناك حقوق عليكم تجاه الفقراء والمحتاجين والتجاوز عنهم في مرحلة العسر الاقتصادي الذي أصاب حتى غير بلادهم، إذ لا يخلو زمن منهم، ومقتضى عدل ونبوة يوسف - عليه السلام - النظر إليهم بعطف وأن لهم حقاً من المال العام، كما قال الله عن إخوة يوسف - عليه السلام -: {فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُزْجَاةٍ فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ} [سورة يوسف: ٨٨]. فكانت نظرته كنبي أن الجميع له حق التملك مقابل عمله، وأن على الدولة حق للمواطنين في التأمين الغذائي، وأن في المال العام أو الخاص حقٌّ للمحتاجين إذ لا يخلو منهم زمن، فلا رأسمالية عنده تغدق على الطبقة البرجوازية(٧٢)، وتضيف عسراً آخر إلى عسر المستضعفين والطبقات الكادحة، ولا اشتراكية تأخذ الحق الفردي من العملية الانتاجية وتجعلهم في عسر من نوع آخر كأخذ وأكل جهدهم وثمرة سعيهم.

خاتمة البحث

الحمد لله الذي بنعمته تتمُّ الصالحات، والصلاة والسلام على جميع الأنبياء وآلهم وعلى نبينا محمد وعلى آله وأصحابه وبعد:

فهذه أهم النتائج والتوصيات:

النتائج:

١. إن مفهوم مقاصد العسر هي المعاني التي عَنَتْهُ مجموع أو مفرد النصوص القرآنية في تعامل الأنبياء مع أقوامهم زمن العسر؛ بُغية الاستفادة العلمية والعملية للأفراد والجماعات وغيرها.

٢. العسر هو حالة نفسية وجسدية صعبة مرَّ بها الأنبياء إثر موقف ما من أقوامهم.

٣. إن معرفة المقاصد عموماً ومنها ما نحن بصدد دراسته، كان قائما إمَّا على النص، أو الإجماع، أو الاستقراء المبني على تتبع ذلك، ثم الاستنباط القائم بآلته، ويكون من

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

مجموع النصوص أو مفردها، فللآية مقصد وللآيات كذلك، وقد تتعدد المقاصد من الآية أو الآيات في الموضوع.

٤. كما أن من ضمن المقاصد المهمة التي ظهرت من خلال فهم النص أو النصوص التي تتحدث عن تعامل الأنبياء في مرحلة العسر، المقصد العقدي الذي له دور في تشكيل وتصحيح التصور والفكر، ومن ثمَّ العمل، سواء في الجمع بين ما أُريد التفريق بينهما كالعلم والقدر السابق، وفعل الإنسان، وأن العمل بالأسباب في منهج الأنبياء لا يتعارض مع التسليم بالأقدار، كما أنهم لم يفهموا من الإيمان بالقدر أن معناه الجبر؛ بدليل تفانيهم في فعل الأسباب المتاحة والمشروعة والممكنة في دفع مالم يحل من العسر، أو رفع ما حل. مع التهوين على النفس مما شقَّ نزوله عليها أو غيرها، كما أنه يفتح باب أمل في زمن الألم.

٥. المقصد التربوي، فله أثرٌ في نقطة بداية تنشئة الجيل وتربية النفس، ومنها: إتاحة الفرصة بالطرق الميسرة والممكنة للفرد أن يتحرر من الإكراه على أن يتلقى ما لا يريد، أو يعمل بما لا يعتقد، فلا مصدر للتلقي والتفكير والتدين إلا القرآن الكريم، ولا حدود للعقل أو العمل إلا ما أذن به نصاً أو دلالة.

٦. إن الإعداد السليم والإمداد المستقيم مراعاة للحال والمكان والزمان والأشخاص في زمن العسر، سبيل لرفع المكروه ودفع المرهوب، وبقاء المرغوب.

٧. المقصد الاقتصادي، فهو قائمٌ علمياً على الضمانات الكونية والشرعية؛ لأن أعداء الملة يتفننون في محاربة المسلمين به وخصوصاً في مرحلة العسر، فكان التأمين كعملية إنقاذ للناس بالمفهوم الشرعي والكوني للعملية الاقتصادية عملاً وحيازة ونفعاً واستهلاكاً وحفظاً، كما أنه لم يفتح باب الحرية في التملك مطلقاً كالرأسمالية، ولا تقييد مطلق للعملية الانتاجية كسباً وتوزيعاً كالاشتراكية.

التوصيات:

يوصي الباحثُ الباحثين في علوم القرآن الكريم أن يدرسوا مقاصد القرآن في تعامل الأنبياء بشكل **أوسع** كالآتي:

١. كمقاصد تعاملهم الأنبياء مع أقوامهم في مرحلة العسر في الجانب التعبدي والعسكري والتنموي والفكري والاجتماعي ونحو ذلك. وربط تلك المقاصد الجزئية بمقاصد الشرع الكلية المتفق عليها بين الملل.

٢. دراسة مقاصد أفعال غير الأنبياء في تعاملهم مع الآخرين في مرحلة العسر كالنساء مثلا المذكورة في القرآن وغيرهن ممن ذُكِرَ.

والله ولي الهداية والتوفيق والحمد لله رب العالمين، وما كان من قصور فمني نظراً لطبع البشر، والشيطان الذي لا يسلم منه أحد، لكن ما بين مقل ومستكثر، وما كان من صواب فمنه وحده سبحانه وله الحمد أولاً وآخراً.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

قائمة المصادر والمراجع:

*** القرآن الكريم.**

١. الإبهاج في شرح المنهاج ((منهاج الوصول إلي علم الأصول للقاضي البيضاوي ت: ٧٨٥ه، تقي الدين أبو الحسن علي بن عبد الكافي بن علي بن تمام بن حامد بن يحيي السبكي وولده تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب، دار الكتب العلمية –بيروت، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥ م.

٢. الإرهاب التشخيص والحلول، عبدالله بن الشيخ بن بيه الشنقيطي، مكتبة العبيكان – الرياض، ط:١، ١٤٢٨ه.

٣. أسرار العربية، عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات، كمال الدين الأنباري ت: ٥٧٧هـ، دار الأرقم بن أبي الأرقم ط:١، ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م.

٤. الأشباه والنظائر على مذهب أبِي حنيفة النعمان، زين الدين بن إبراهيم بن محمد، المعروف بابن نجيم المصري ت: ٩٧٠هـ، وضع حواشيه وخرج أحاديثه: الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط: ١، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩م.

٥. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي ت: ١٣٩٣هـ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت – لبنان، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ مـ.

٦. إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش ت: ١٤٠٣ه دار الإرشاد للشئون الجامعية - حمص - سورية، (دار اليمامة - دمشق - بيروت)، دار ابن كثير - دمشق – بيروت، ط: ٤، ١٤١٥ هـ.

٧. آليات العولمة الاقتصادية وآثارها على المستقبلية في الاقتصاد العربي، هيفاء عبد الرحمن ياسين التكريتي، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان، ط:١، ١٤٣١ه.

٨. البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي، ٧٤٥هـ، ت: صدقي محمد جميل، دار الفكر – بيروت، ١٤٢٠ هـ.

٩. بدائع الفوائد، أَبو عَبْدِ اللَّهِ محمد بنِ أبي بكر بْنِ أَيُّوب ابْنِ قَيِّم الجَوْزِيَّةِ، ت: ٧٥١ه، تح: علي بن محمّد العمران إشراف: بَكر بن عَبدِ اللَّهِ أَبُو زَيْد، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، ط: ١، ١٤٢٥ هـ.

١٠. البلاغة العربية، عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الميداني الدمشقي ت: ١٤٢٥هـ، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، ط:١، ١٤١٦هـ.

١١. تاج العروس من جواهر القاموس، الزبيدي، السيد محمد مرتضى الحسيني ت: ١٢٠٥م، مطبعة الكويت، ط:١، ١٣٩١م.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

١٢. تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي تح: مجموعة من المحققين، دار الهداية، ١٢٠٥هـ.
١٣. التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي ت: ١٣٩٣هـ، دار سحنون للنشر والتوزيع - تونس - ١٩٩٧ م.
١٤. تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي ت: ٧٧٤ه، تح: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط: ٢، ١٤٢٠ه.
١٥. تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي ت: ٧١٠ه، تح: يوسف علي بدي، راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو، دار الكلم الطيب، بيروت ط: ١، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م .
١٦. جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي (المتوفى١٣٦٢هـ، ضبط وتدقيق وتوثيق: د. يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، بيروت.
١٧. حواشي الشرواني على تحفة المحتاج بشرح المنهاج، عبد الحميد الشرواني، دار الفكر-بيروت .
١٨. ديوان عامر بن الطفيل، رواية: أبي بكر محمد بن القاسم الأنباري، عن أبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب، دار صادر – بيروت، ١٣٩٩ه .
١٩. الرسالة القشيرية، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري ت: ٤٦٥هـ، تح: الإمام الدكتور عبد الحليم محمود، الدكتور محمود بن الشريف، دار المعارف، القاهرة .
٢٠. روضة الناظر وجنة المناظر في أصول الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل، أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي ت: ٦٢٠هـ، مؤسسة الريّان للطباعة والنشر والتوزيع، ط: ٣، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م .
٢١. روضة الناظر وجنة المناظر، أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي ت: ٦٢٠هـ، مؤسسة الريّان للطباعة والنشر والتوزيع، ط: ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م .
٢٢. سنن الترمذي، لأبي عيسى الترمذي، وهو محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك السلمي الترمذي، ت: ٢٧٩ه، تح: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي- بيروت، ١٩٩٨م.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

٢٣. شرح الطحاوية في العقيدة، صدر الدين محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد ابن أبي العز الحنفي، الأذرعي الصالحي الدمشقي ت: ٧٩٢هـ تح: أحمد محمد شاكر، وكالة الطباعة والترجمة، في الرئاسة العامة لإدارات البحوث، العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد .
٢٤. صحيح البخاري، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله وسننه وأيامه، محمد بن إسماعيل البخاري ـ ت: ٢٥٦ه.
٢٥. ظاهرة التكرار في القرآن الكريم أغراض وأسرار، شريف مصطفى، إشراف / الدكتور: بكري عبد الكريم، جامعة وهران، كلية اللغات والآداب والفنون وقسم اللغة العربية وآدابها، سنة: ٢٠١٠م-٢٠١١م .
٢٦. العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري ت: ١٧٠هـ، تح: د مهدي المخزومي، د . إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.
٢٧. فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي دار المعرفة – بيروت، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلاَّمة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز رحم الله الجميع .
٢٨. فتح المتعال على القصيدة المسماة بلامية الأفعال، حمد بن مُحَمَّد الرائقي الصعيدي الْمَالِكِي ت: ١٢٥٠هـ، ت: إبراهيم بن سليمان البعيمي، مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ١٤١٧ه.
٢٩. الفروق، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن المالكي ت: ٦٨٤ه، ت: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، مكان النشر، بيروت. ١٤١٨ه.
٣٠. القاموس المحيط، القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى ت: ٨١٧هـ، تح: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط: ٨، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥م.
٣١. لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين بن منظور الأنصاري، ت: ٧١١ه، تح: عبدالله علي الكبير- محمد أحمد حسب الله- هاشم محمد الشاذلي، دار المعرفة- القاهرة.
٣٢. مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية المعطلة، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية ت: ٧٥١هـ، . ت: رضوان جامع رضوان، دار الفكر بيروت، ط: ١٤١٨ه.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

٣٣. مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية ت: ٧٥١هـ، تح: محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي – بيروت، ط: ٣، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦م
٣٤. المستصفى، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي ت: ٥٠٥هـ، تح: محمد عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية، ط: ١، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م .
٣٥. معجم المصطلحات السياسية، د/ وضاح زيتون، دار أسامة للنشر والتوزيع – الأردن – عمان، ط: ١، ٢٠١٠م .
٣٦. معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية، د/ محمود عبد الرحمن عبد المنعم، دار الفضيلة، بدون ذكر سنة الطبع .
٣٧. معجم مقاييس اللغة، معجم مقاييس اللغة، أبي الحسين أحمد بن فارِس بن زكَرِيّا، ت: ٧٧٠ه، تح: عبد السَّلام محمد هَارُون، اتحاد الكتاب العرب، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢م.
٣٨. المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى ت: ٥٠٢هـ، تح: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت، ط: ١، ١٤١٢ هـ.
٣٩. المفردات في غريب القرآن، الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد ت: ٥٠٢ه ت: صفوان عدنان الداودي، دمشق / بيروت، دار القلم الدار الشامية، ط: ١، ١٤١٢ه .
٤٠. مفهوم الاقتصاد في الإسلام، محمود الخالدي، مكتبة الرسالة الحديثة – الأردن – شركة الشهاب الجزائر، ١٩٨٩م .
٤١. مقاصد الشريعة، محمد الطاهر بن عاشور، تح: محمد الحبيب ابن الخوجة، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م.
٤٢. المقصد الأسنى في شرح معاني أسماء الله الحسنى، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي ت: ٥٠٥ه، تح: بسام عبد الوهاب الجابي، الجفان والجابي – قبرص، ط: ١، ١٤٠٧ – ١٩٨٧م .
٤٣. الموافقات، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي ت: ٧٩٠هـ، تح: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان، ط١، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م .
٤٤. موسوعة الفرق المنتسبة للإسلام، مجموعة من الباحثين بإشراف الشيخ عَلوي بن عبد القادر السقاف موقع الدرر السنية . **dorar.net**
٤٥. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي ت: ٨٨٥هـ، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة ، د ت.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

الحواشي

(١) وهو: في اللغة ما تملأ به الوسادة، وفي الاصطلاح: عبارة عن الزائد الذي لا طائل تحته. التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني ت: ٨١٦هـ، ت: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، ط: ١، ١٤٣٠ه .

(٢) ينظر: القاموس المحيط، القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى ت: ٨١٧هـ . (٣٢٧/١)، ت: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط: ٨، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥م.

(٣) معجم مقاييس اللغة، معجم مقاييس الغة، أبي الحسين أحمد بن فارِس بن زكَرِيّا، ت: ٧٧٠ه، (٤٨٧/٢)، ت: عبد السَّلام محمد هَارُون، اتحاد الكتاب العرب، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢م.

(٤) المرجع السابق (٦٩١/٢)، تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي ت: ١٢٠٥هـ، (٢٥٦/٣)، ت: مجموعة من المحققين، دار الهداية .

(٥) تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي ت: ٧٧٤ه، (٣٠٣/٦) ت: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط: ٢، ١٤٢٠ه.

(٦) هو إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي، الغرناطي، أبو إسحاق، الشهير بالشاطبي "الإمام العلامة المحقق القدوة الحافظ الجليل المجتهد، ولد بغرناطة، ولم يتسن للعلماء الجزم بسنة ولادته، وله مؤلفات عدة منها: الموافقات في الأصول، وكتاب الاعتصام، وفتاوى، ت: ٧٩٠ه. ينظر: الأعلام(٧٥/١). شجرة النور الزكية، في طبقات المالكية، محمد بن محمد مخلوف(ص٢٣١).

(٧) الموافقات، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي ت: ٧٩٠هـ، ت: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان، ط١، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م .

(٨) وهو محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، ولد سنة: ١٢٩٦هـ، رئيس المفتين المالكيين بتونس، وشيخ جامع الزيتونة، وفروعه بتونس، وله مصنفات عدة منها: التحرير والتنوير في التفسير، وفي الأصول، مقاصد الشريعة الإسلامية، وغيرهما توفي سنة: : ١٣٩٣هـ. ينظر: الأعلام(١٧٤/٦).

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

(٩) مقاصد الشريعة، محمد الطاهر بن عاشور(ص: ٥١)، تح: محمد الحبيب ابن الخوجة، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م.
(١٠) لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين بن منظور الأنصاري، ت: ٧١١ه(٢٩٣٨/٤)، ت: عبدالله علي الكبير- محمد أحمد حسب الله- هاشم محمد الشاذلي، دار المعرفة- القاهرة.
(١١) ينظر: المستصفى، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي ت: ٥٠٥هـ، (٤٨١/٢-٤٨٥-٥٠٣)ت: محمد عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية، ط: ١، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م .
(١٢) و لابن تيمية كلام في انتقاد من حصر المقاصد أو المصالح بالكليات الخمس، واعترض على علماء أصول الفقه، أنهم أعرضوا عمَّا في العبادات الظاهرة والباطنة من أنواع المعارف بالله وملائكته وكتبه ورسله، وأحوال القلوب وأعمالها، كخشية الله ومحبته، وغير ذلك من المصالح. ينظر: مجموع الفتاوى(٣٢/٣٢) .
(١٣) ينظر: الموافقات (٨/٢-١١).
(١٤) ينظر: الفروق، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن المالكي ت: ٦٨٤ه، (٢١٨/١)، ت: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، مكان النشر، بيروت. ١٤١٨ه.
(١٥) ينظر: مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية ت: ٧٥١هـ، (٢٦٨/٣) . ت: محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي – بيروت، ط: ٣، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦م .
(١٦) بدائع الفوائد، أَبو عَبْدِ اللَّهِ محمد بنِ أبي بكر بْنِ أَيُّوب ابْن قَيِّم الجَوْزِيَّةِ،ت: ٧٥١ه، (١٦٤/١)، ت: علي بن محمّد العمران إشراف: بَكر بن عَبدِ اللَّهِ أَبُو زَيْد، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، ط: ١، ١٤٢٥ هـ .
(١٧) ينظر: التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي ت: ١٣٩٣هـ، (٢٠٣/١٠)، دار سحنون للنشر والتوزيع - تونس - ١٩٩٧ م.
(١٨) ينظر: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي ت: ١٣٩٣هـ، (٤٦٩/٢)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت – لبنان، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ مـ.
(١٩) ثمة رسالة علمية تأصيلية تنظيرية، ولم تشر إلا إشارات بسيطة لبعض ألفاظ القرآن المتكررة غير أنها مفيدة في بابها، وهي: ظاهرة التكرار في القرآن الكريم أغراض وأسرار، شريف مصطفى، إشراف / الدكتور: بكري عبد الكريم، جامعة

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

وهران، كلية اللغات والآداب والفنون وقسم اللغة العربية وآدابها، سنة: ٢٠١٠م-٢٠١١م .
(٢٠) ينظر: مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية المعطلة، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية ت: ٧٥١هـ، (١٢٢٣/٤) . ت: رضوان جامع رضوان، دار الفكر بيروت، ط: ١٤١٨ه.
(٢١) ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (٣٧٢/٥) والعجيب أنه -رحمه الله- لم يبين البيان الشافي في ذكر التناسب بين الآيات في هذه المواضع حسب المراد إلا في بعض المواضع كما سيأتي .
(٢٢) ينظر: إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش ت: ١٤٠٣ه. (٥٤/٧) . دار الإرشاد للشئون الجامعية - حمص - سورية، (دار اليمامة - دمشق - بيروت)، (دار ابن كثير - دمشق - بيروت) ط: ٤، ١٤١٥ هـ.
(٢٣) التحرير والتنوير(١٥٧/١٠) .
(٢٤)ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي ت: ٨٨٥هـ(٣٧٨/٥)، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة .
(٢٥) ينظر: الصحاح، الجوهري (٥٥١/٢) .
(٢٦) ينظر: المفردات في غريب القرآن، الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد ت: ٥٠٢ه(٨٧٥/١) ت: صفوان عدنان الداودي، دمشق / بيروت، دار القلم الدار الشامية، ط: ١، ١٤١٢ه .
(٢٧) ديوان عامر بن الطفيل، رواية: أبي بكر محمد بن القاسم الأنباري، عن أبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب، (ص: ٥٨)، دار صادر – بيروت، ١٣٩٩ه .
(٢٨) صحيح البخاري، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله وسننه وأيامه، محمد بن إسماعيل البخاري - ت: ٢٥٦ه. كتاب: التوحيد، باب: ما جاء في أسماء الله عز وجل، رقم: (٧٣٧٠)(٤٨٩/٩) حديث أبي هريرة .
(٢٩) ينظر: محمد سيد طنطاوي، (١٠٣/١١)، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة، ط: ١.
(٣٠) المعمول هو الجار والمجرور، فَقُدِّمَ على الفعل يفرحوا؛ للعلة التي ذكرها رحمه الله .
(٣١) أضواء البيان (٢١٥/١) .
(٣٢) المرجع السابق (١١٢/٨) .
(٣٣) التحرير والتنوير (٦١/٩) .
(٣٤) التفسير الوسيط، الطنطاوي (٣٥٥/٥) .

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

(٣٥) ينظر: المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى ت: ٥٠٢هـ، ((٣٩١/١) ت: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت، ط: ١، ١٤١٢ هـ (٣٩١/١) .
(٣٦) ينظر: معجم مقاييس اللغة (٦٢/٥-١٠٠)، القاموس المحيط (١١٩/٢،١١٨) (٣١٨/٤) .
(٣٧) فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي (١١٨/١) دار المعرفة – بيروت، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلاَّمة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز رحم الله الجميع .
(٣٨) ينظر: حواشي الشرواني على تحفة المحتاج بشرح المنهاج، عبد الحميد الشرواني،(٢٠٢/٨) دار الفكر-بيروت .
(٣٩) ينظر: الرسالة القشيرية، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري ت: ٤٦٥هـ، ت: الإمام الدكتور عبد الحليم محمود، الدكتور محمود بن الشريف، دار المعارف، القاهرة .، إحياء علوم الدين (١٠٠/١) . وموسوعة الفرق المنتسبة للإسلام، مجموعة من الباحثين بإشراف الشيخ عَلوي بن عبد القادر السقاف (١٢٠/٧)موقع الدرر السنية . **dorar.net**
(٤٠) الإرادة الكونية لا بد من وجود المراد فيها، فكل شيء أراده الله كوناً وقدراً فلا بد من وجوده، ولكن قد يحبه وقد لا يحبه.
والذي يريده شرعاً وديناً قد لا يوجد، فالطاعات والأعمال الصالحة أرادها الله ديناً وشرعاً من جميع الخلق، وأحبها منهم، ولكن قد تحصل من بعضهم وقد لا تحصل من البعض الآخر. ينظر: شرح الطحاوية في العقيدة، صدر الدين محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد ابن أبي العز الحنفي، الأذرعي الصالحي الدمشقي ت: ٧٩٢هـ (٦٩/١) ت: أحمد محمد شاكر، وكالة الطباعة والترجمة، في الرئاسة العامة لإدارات البحوث، العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد .
(٤١) أضواء البيان (١٧٨/٢) .
(٤٢) ينظر: روضة الناظر وجنة المناظر، أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي ت: ٦٢٠هـ، (٤٥٧/١) مؤسسة الريّان للطباعة والنشر والتوزيع، ط: ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م .
(٤٣) وثمَّة خلاف بين البصريين والكوفيين فيما هو الأصل في الاشتقاق، هل الفعل أو المصدر؟ ولكلٍ أدلته، والخطب يسير . ينظر: أسرار العربية، عبد الرحمن بن محمد

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات، كمال الدين الأنباري ت: ٥٧٧هـ (ص: ١٣٧)، دار الأرقم بن أبي الأرقم ط:١، ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م .
(٤٤) ينظر: الصحاح، للجوهري (٢٣٤٩/٦)، تاج العروس من جواهر القاموس، الزبيدي، السيد محمد مرتضى الحسيني ت: ١٢٠٥م (٤٦١/٢) مطبعة الكويت، ط: ١٣٩١م .
(٤٥) ينظر: أضواء البيان (٣٦٢/٢) .
(٤٦) ينظر: الإبهاج في شرح المنهاج ((منهاج الوصول إلي علم الأصول للقاضي البيضاوي ت: ٧٨٥هـ (٢٨/٢)، تقي الدين أبو الحسن علي بن عبد الكافي بن علي بن تمام بن حامد بن يحيي السبكي وولده تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب، دار الكتب العلمية –بيروت، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥ م .
(٤٧) الإرهاب التشخيص والحلول، عبدالله بن الشيخ بن بيه الشنقيطي (ص: ٢٥) مكتبة العبيكان – الرياض، ط: ١، ١٤٢٨ه .
(٤٨) ينظر: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي (المتوفى١٣٦٢هـ، (١٧/١-٧٤)، ضبط وتدقيق وتوثيق: د. يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، بيروت.
(٤٩) ينظر: البلاغة العربية، عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الميداني الدمشقي ت: ١٤٢٥هـ، ()٣١٧/١)، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، ط: ١، ١٤١٦ هـ .
(٥٠) التحرير والتنوير (٤٨٨/١) .
(٥١) هو عبدالله بن أحمد بن محمود النسفي ت: ٧١٠ه، ولد في مدينة نسف من أزبكسان الحلية، من كبار علماء الحنفية، مفسراً أصولياً فقيهاً . ينظر: الأعلام الزركلي (٩٥/٤) .
(٥٢) تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي ت: ٧١٠هـ (١٤١/٣)، ت: يوسف علي بدي، راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو، دار الكلم الطيب، بيروت ط: ١، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م .
(٥٣) وتعني: إصباغ عالم الثروة ونحوها بصبغة واحدة للجميع . ينظر: آليات العولمة الاقتصادية وآثارها على المستقبلية في الاقتصاد العربي، هيفاء عبد الرحمن ياسين التكريتي، (ص: ٣٢) دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان، ط: ١، ١٤٣١ه .
(٥٤) جامع البيان (١٩/١٣).

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

(٥٥) المقصد الأسنى في شرح معاني أسماء الله الحسنى، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي ت: ٥٠٥هـ (١٢٩/١) ت: بسام عبد الوهاب الجابي، الجفان والجابي – قبرص، ط: ١، ١٤٠٧ – ١٩٨٧م .

(٥٦) ومطلق الشيء، هو الإتيان بالحد الأدنى منه، بينما الشيء المطلق، هو الإتيان بالحد الأعلى من وجوده . فعندما يقال: الإيمان المطلق، هو من يقوم صاحبه بأصل الإيمان والواجبات والمستحبات والبعد عن المكروهات، بينما مطلق الإيمان، فصاحبه لديه أصل الإيمان، ولكنه فرط في واجبات وارتكب محرمات فضلاً عن فعل المكروهات . ينظر: الفروق للقرافي، في تفريقه بين الأمر المطلق ومطلق الأمر. (١٢٩/١).

(٥٧) هي كانت مكاناً في مؤخرة المسجد النبوي، ولم يكن لها ما يستر جوانبها، وكان يأوي إليها من لا مأوى له ولا أهل . ينظر: فتح الباري، شرح صحيح البخاري (٥٩٥/٦).

(٥٨) سنن الترمذي، لأبي عيسى الترمذي، وهو محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك السلمي الترمذي، ت: ٢٧٩ه، كتاب: السير باب: في من قتل قتيلا فله سلبه (١٥٦٢)، ت: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي- بيروت، ١٩٩٨م .

(٥٩) وهو ما أخذه المجاهدون من الكفار بدون قتال، والغنائم عكسها، وهي ما أخذه المجاهدون من عدوهم عنوة والحرب قائمة . ينظر: معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية، د/ محمود عبد الرحمن عبد المنعم، (٢٥/٢) دار الفضيلة، بدون ذكر سنة الطبع .

(٦٠) ينظر: مفهوم الاقتصاد في الإسلام، محمود الخالدي (ص: ٧٠) مكتبة الرسالة الحديثة – الأردن – شكركة الشهاب الجزائر، ١٩٨٩م .

(٦١) ينظر: الأشباه والنظائر على مذهب أبِي حنيفة النعمان، زين الدين بن إبراهيم بن محمد، المعروف بابن نجيم المصري ت: ٩٧٠هـ، وضع حواشيه وخرج أحاديثه: الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط: ١، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م .

(٦٢) هي بئر سمي بها المكان، وهي على نحو مرحلة من مكة. ينظر: تهذيب الأسماء واللغات، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي ت: ٦٧٦هـ، (٧٧/٣)، عنيت بنشره وتصحيحه والتعليق عليه ومقابلة أصوله: شركة العلماء بمساعدة إدارة الطباعة المنيرية، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.

(٦٣) صحيح مسلم، كتاب: الإيمان، باب: بيان كفر من قال مطرنا بالنوء رقم: (١٢٥)(٨٣/١) حديث زيد بن خالد الجهني رضي الله عنه .

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

(٦٤) ينظر: معجم المصطلحات السياسية، د/ وضاح زيتون (ص: ٢٢٦) دار أسامة للنشر والتوزيع – الأردن – عمان، ط: ١، ٢٠١٠م .
(٦٥) وقيل: غالباً؛ لأن الاشتراكية تفرق بين الملكية الفردية لوسائل الانتاج والملكية الفردية للأمور الشخصية، ففي الأولى التأميم، وفي الثانية تتيح الشخصنة في ذلك. ينظر: المرجع السابق (ص: ١٩٢، ٢٢٦) .
(٦٦) وهو من يجمع بين رئاسة الجمهورية والحكومة أي يكون صاحب السلطة التنفيذية الفعلية في الدولة وطريقة توليته بانتخاب أهل الحل والعقد، ولكل زمن أهله . ينظر: المعجم الساسي ص: ١٩٦) .
(٦٧) البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي، ٧٤٥هـ، (١٧٥/٦) ت: صدقي محمد جميل، دار الفكر – بيروت، ١٤٢٠ هـ.
(٦٨) ينظر: فتح المتعال على القصيدة المسماة بلامية الأفعال، حمد بن مُحَمَّد الرائقي الصعيدي الْمَالِكِي ت: ١٢٥٠هـ، (٢٤٠/١)، ت: إبراهيم بن سليمان البعيمي، مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ١٤١٧ه.
(٦٩) ينظر: روضة الناظر وجنة المناظر في أصول الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل، أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي ت: ٦٢٠هـ، (١١٩/١) مؤسسة الريّان للطباعة والنشر والتوزيع، ط: ٣، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م .
(٧٠) التشاؤم أصله من أشم، والشين، والهمزة، والميم، يدل على الجانب اليسار، وهو خلاف الميمنة، ينظر: العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري ت: ١٧٠هـ، (٢٩٥/٦) ت: د مهدي المخزومي، د . إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال. تهذيب اللغات، النووي (٢٩٩/١١)، ينظر: أضواء البيان (١١٧/٦) .
(٧١) ويقصد به، تأمين حصول المواطن ما يلزمه من أغذية ضرورية من المواد النباتية والحيوانية وغيرهما، وتوفير الحد الأدنى من ذلك لاستمرار حياته. ينظر: مشكلة الدعم السلعي والأمن الغذائي في مصر، عادل أحمد حشيش (ص: ٣٣) دار الجامعات المصرية .
(٧٢) هي طبقة الرأسماليين مالكي وسائل الإنتاج كالمصانع والمعامل، ويعيشون ويستغنون على استغلال العمل المأجور، وهي أقسام. ينظر: المعجم الساسي، د/ وضاح زيتون (٧٢/١).

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413